الاسلام والمسيحية

مصطفى حسن البدري
من العلماء

١٣٨٦ - ١٩٦٦

مكتبة دار نشر الثقافة ومطبعتها
محرم بك ت ٢٢١٩٨ اسكندرية


جامعة الإسكندرية

الإسلام والمسيحية

مصطفى حسن البدوي
من العلماء

١٣٨٦ - ١٩٦٦ م

مكتبة دار نشر الثقافة ومطبعتها
محرم بك ت ٣٢١٩٨ إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتب القمص باسيليوس اسحق كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بغربال بالاسكندرية ، كتابا أسماه « الحق » ادعى أنه يرد فيه على بعض كتاب المسلمين الذين اتهموا الدين اليهودى والمسيحى بالتحريف والتزوير .

ولكن المؤلف لم يقف فى رده عن ذلك ، بل هاجم القرآن الكريم مهاجمة عنيفة ، وأوسع الاسلام ونبى الاسلام طعنا وقدحا .

ولو أن ما كتبه كان يمثل شيئا من الحقيقة ، أو كان يعتمد على شىء من النقول الصحيحة ، أو كان مما يقبله العقل ، ويسيغه المنطق لهان الأمر .

ولكن الكتاب جاء خلوا من ذلك كله .

والواقع أن الكتاب من أسوأ الدعايات للدين المسيحى ، فإن

أى مثقف يقرؤه ، مسيحيا كان أو مسلما تتقزز نفسه من مثل ما فيه من التفكير .

ولو أن أحداً من الناس أراد أن يطعن المسيحية طعنة نجلاء فى صميمها لما تأتى له أن يفعل أكثر مما فعله هذا الكتاب

فإلى طلاب المعرفة ، وعشاق الحق أقدم هذا الكتاب .

وسيرون أن ما أسماه مؤلفه « الحق » لا شية فيه من الحق .

الاسكندرية فى ١٤ ربيع الاخر ١٣٨٦ هـ
١ أغسطس ١٩٦٦ م

المؤلف

الفصل الأول

إنكار تحريف الكتاب المقدس

أنكر القمص باسيليوس تحريف الكتاب المقدس وهاجم القرآن الكريم وكانت حججه تنحصر فيما يأتى :

١ — أن ترجمة الكتاب المقدس كانت بتدبير العناية الإلهية .
٢ — أن الأناجيل كتبها بوحى من الله .
٣ — أن محمدا اعترف بأن الكتاب المقدس منزل من السماء .
٤ — أن المسيحية مؤسسة على حقائق ، ولم تنشأ فى عصر الخرافات
٥ — ومتى حدث التحريف ؟
٦ — وأين المتن الصحيح ؟
٧ — واعترف القرآن بالتوراة .
٨ — واعترف بالإنجيل .
٩ — واعترف بأن أهل الكتاب يعرفونه .
١٠ — واعترف بأن أتباع المسيح مؤمنون .
١١ — وأمر محمدا بالرجوع إلى اليهود والنصارى فيما يشك فيه .
١٢ — الكتاب المقدس هو المصدر الأصلى للقرآن .
١٣ — اقتطاف قصص الأنبياء فى القرآن من التوراة .

١٤ — اعتماد القرآن على التوراة فى فهم تفاصيل ما ورد فيه.

١٥ — علماء المسلمين يقولون إن المراد من التحريف صرف اللفظ عن معناه.

١٦ — القرآن يعترف بعدم تحريف التوراة والإنجيل فيقول : إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون .

١٧ — القرآن مكتوب على الأحجار وعظام الحيوانات وسعف النخيل ، فهل يمكن ألا يكون قد فقد منه شىء ؟

وسنرد على هذه الشبهات فيما يلى :

الرد على هذه الشبهات

١

١ — إن ادعاء المؤلف فى أمر خطير كهذا ، هو أمر كتب نزلت من السماء أنه تم بتدبير العناية الإلهية عبث بالعقول ، فإن كل إنسان يستطيع أن يزور ما يشاء، ويقول إن ذلك كان بتدبير العناية الإلهية ، وكل كاذب يستطيع أن يكذب ماشاء له الكذب ، ويدعى أنه كان بتدبير العناية الإلهية .

لا ياحضرة القمص ، إن الكتب المقدسة ليست لهوا ولا لعبا، فلا بد أن تثبت بالرواية الصحيحة ، وأن تؤيد بالتواتر القطعى الذى يستحيل معه التخرص والكذب ، كما ثبت القرآن الكريم بذلك.

٢

وكيف يكتبها أناس بوحى من الله ، ووحى الله لا ينزل ألا على أنبيائه ، وهؤلاء لم يكونوا أنبياء ، يتلقون عن الله .

٣

وأما أن محمدا اعترف بأن الكتاب المقدس منزل من السماء ،

وأنه نور وهدى ورحمة ، فذلك صحيح ، والله سبحانه يقول : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » ٤٤ المائدة، ويقول : « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » ٤٧ المائدة .

ولكن اليهود حرفوا بعض كتابهم ، وأهملوا بعضه، والنصارى زوروا كتابهم ، وفهموه على غير وجهه ، فالقرآن يعترف بما فى كتبهم من الأصول التى لم يحرفوها، ويحاجهم بها ، ولذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا احدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم . وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم » .

وإذا كنت تدين أحدا من الناس بدين ، وكنت تستطيع أن تثبت بعض دينك عليه باقراره أو بوثيقة عنده فلا جناح عليك فى ذلك ، لأنك تكون قد استوليت على بعض حقك ، وسيأتى بيان ذلك من كتبهم .

والقرآن الكريم يبين ذلك فيقول فى اليهود : «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به» ١٣ المائدة ؛ ويقول تعالى فيهم« وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب

ويقولون هو من عندالله وما هو من عندالله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» ٧٨ آل عمران. ويقول فى النصارى : « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » ١٤ المائدة.

٤

٤ — وأما أن المسيحية مؤسسة على حقائق فصحيح أن المسيح عليه السلام نزل عليه الإنجيل من عند الله ، ولكن النصارى عبثوا به ، ولم يدونوه فى أيامه ، ولم يحفظوه ، كما حفظ المسلمون قرآنهم ، فجاءت المسيحية بعده مشوهة مشوبة بالوثنيات والخرافات والترهات ، مما سيأتى بيانه .

٥

٥ — واما متى حدث التحريف فإنه قد حدث فى التوراة بعد تخريب بختنصر بيت المقدس والهيكل . واحراق التوراة ، وسوق اليهود أسرى إلى بلاده ، وبقائهم فى الأسر ثلاثا وستين سنة ، ثم خروجهم من الأسر وعودتهم إلى بلادهم ، ثم ادعائهم بعد ذلك أن عزيرا قد علمه الله التوراة ، برؤيا منامية ، أو أنه أوجرها إياه .

وأما الإنجيل فإنه ليس له أصل عند النصارى ؛ لأنهم كتبوه بعد عيسى بمدة طويلة ، وكانوا كل واحد يكتب ما يريده ، فلم تكن

هناك نسخة محررة ، يراجع عليها ، ولم يكن هناك أحد يحفظه ، حتى يرجع إلى ماعنده ، وسيأتى توضيح ذلك .

٦

٦ — وأما المتن الصحيح فلا وجود له ! لأن عيسى عليه السلام لم يكن يكتب ما يعظهم به ، ولأن من اتبعوه كانوا جماعة من العوام وأمثلهم حواريوه ، وهم من صيادى السمك ، وقـــد اشتد اليهود والرومان فى عداوتهم ومطاردتهم .

٧

٧ — وأما اعتراف القرآن بالتوراة فى قوله تعالى : « وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ، فيها حكم الله » ٤٢ المائدة ، فان المؤلف لم يقرأ بقية الآية وهى قوله تعالى «ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين » . فالجملة تسجل عليهم عدم الإيمان بالكتابين : التوراة والإنجيل .

وقد نزلت هذه الآية فى قصة الرجم ، فقد روى البخارى ومسلم عن ابن عمر قال : « إن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا ، فقال . ماتجدون فى كتابكم ؟ » قالوا » نسخم وجوههما ويخزيان قال : كذبتم ، إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها

إن كنتم صادقين فجاءوا بالتوراة ، وجاء بقارىء لهم فقرأ ، حتى إذا أتى على موضع منها وضع يده عليه فقيل له : ارفع يدك ، فإذا هى تلوح (أى آية الرجم) فقالوا : يامحمد إن فيها الرجم ، ولكننا كنا نكاتمه بيننا ، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجما .»

٨

٨ — واعترف القرآن بالإنجيل فى قوله تعالى : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه» من الأحكام التى لم تبدل ولم تحرف ؛ والآية التى قبلها : «وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين » ٤٦٠ المائدة .

٩

٩ — وأما قوله تعالى : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءه » ١٤٦ البقرة، فمعناه أن اليهود والنصارى يعرفون النبى محمدا من نعوته وأوصافه فى التوراة والإنجيل معرفة لا يتطرق إليها الشك ، وكان عبدالله بن سلام، وهو من علماء اليهود وأحبارهم الذين أسلموا يقول : أنا أعلم به منى يابنى ، فقال عمر : لم ؟ قال : لأنى لست أشك فى محمد أنه نبى ، فأما ولدى فلعل أمه خانت .

١٠

وأما أن القرآن جعل أتباع عيسى مؤمنين ممتازين على غيرهم فى قوله تعالى : « إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » ٥٥ آل عمران ، فإن الذين اتبعوه اهم لذين آمنوا بنبوته ، وببشارته لمحمد ولم يغلوا فيه فيحطوا من منزلته كاليهود ، أو يرفعوه فوق منزلته ، ويجعلوه إلها كالنصارى ، وليس أولئك إلا المسلمين .

١١

وأما أمر الله النبى محمدا بالرجوع إلى اليهود والنصارى فيما يشك فيه فى قوله تعالى : «فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» ٩٤ يونس، فهؤلاء هم علماء أهل الكتاب المنصفون ، فانهم هم الذين يشهدون بأمر ماأنزل إليك من ربك هو الحق ، كعبد الله بن سلام وأضرابه من اليهود الذين أسلموا ، وكتميم الدارى وأمثاله من النصارى الذين أسلموا ، وغيرهم ممن أخفوا إسلامهم خوفا على أنفسهم .

١٢

وأما أن الكتاب المقدس هو المصدر الأصلي للقرآن فذلك عبث وهراء ، فان القرآن الكريم ثابت عند العلماء والعقلاء ثبوت الجبال الرواسي ، ولا ضير عليه ، فى أن يتفق مع مافى بعض مافى تلك الكتب من حق ، لكنه على كل حال هو المهيمن عليها ، وهو الرقيب على جميع ماتقدمه من الكتب ، فما وافقها فيه فهو الحق الذى لامرية فيه .

والقمص قد تأثر فى طعنه فى القرآن بالملاحدة من قبله الذين طعنوا فى التوراة والإنجيل ، فقد قالوا فى التوراة : إنها مستمدة من شرائع قدماء المصريين الذين نشأ موسى معهم وفى حجر فرعونهم ، وقالوا : إنها مستمدة من شرائع حمورابى التى هى أصل شرائع البابليين ، وقالوا فى المسيحية : إن آدابها مستمدة من كتب اليونان والرومان فى الأخلاق والفلسفة العملية .

١٣

وكذلك الشأن فى اقتطاف قصص الأنبياء فى القرآن من التوراة ، فان ماوافقها فيه فهو الحق الصريح ، وما خالفها فهو الكذب الذى لامرية فيه . ولا أدل على ذلك من افتراءات التوراة على الأنبياء ، كسليمان عليه السلام ، وادعائهم عليه أنه كفر بالله ، وتصحيح القرآن لذلك ، وبيان الصواب فيه ، فقد جاء فى سفر الملوك وسفر الأيام :

« أن أكثر بنى إسرائيل فى آخر مدة سليمان قد ارتدوا، وأن سليمان عليه السلام كان أول من ارتد، وعبد الأوثان ، وبنى لها المعابد وقد صحح القرآن الكريم ذلك فقال تعالى : « ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون » ١٠١ واتبعوا ماتتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر» ١٠٢ البقرة.

١٤

أما أن القرآن ذكر حوادث لم يعين زمان حدوثها ولا مكانها ، وهى قد جاءت مفصلة فى التوراة ، وتأييد القرآن لذلك فى قوله تعالى: «ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون» ١٥٤ الأنعام، فالآية فى بيان مزية التوراة على غيرها من الكتب ، ومنها الإنجيل ، فهى ممتازة من غير شك على الإنجيل ، لكن القرآن فوق الكتابين ، وهو يعنى فى قصصه بالأغراض العظيمة ، دون التفاصيل التى لاجدوى من ورائها .

١٥

أما أن علماء المسلمين كالرازى والبيضاوى وغيرهما يقولون : إن المراد من التحريف صرف اللفظ عن معناه ، فان هؤلاء العلماء على جلالة أقدارهم لم يكونوا قد قرءوا كتب النصارى ، وإنما كانوا

يأخذون عن أهل الكتاب مايقولونه عن دينهم ، وهي معلومات ناقصة مشوهة غير محررة .

١٦

وأما أن وحي الله تعالى محفوظ من عبث العابثين ، لأن القرآن يقول: « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» ٩٠ الحجر . والتوراة والانجيل من وحي الله تعالى ، فليس الذكر هو التوراة والانجيل ، وإنما الذكر في الآية هو القرآن العظيم ، ففي الآيات التي قبل هذه : « وقالوا يأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ٦لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين٧ ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين» ٨ الحجر .

وقد سبق أن القرآن قد قضى على تلك الكتب بالتحريف والتزوير ، فكيف يقضى عليها بأن الله يحفظها ؟ .

١٧

وأما أن القرآن الكريم لم يفقد منه شيء ولم يزد فيه كذلك شيء فذلك ثابت عند العقلاء ثبوتا قطعيا ، لامجال للشك فيه : لأن المسلمين كتبوه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلقوه عنه شفاها ، وحفظه كثير منهم ، ثم تلقاه بعضهم عن بعض بطريق التواتر إلى يومنا هذا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فلم يعرف عن أهل دين يعنون بكتابهم ، ويحفظونه عن ظهر قلب ، كما عرف بذلك المسلمون .

ومعروف أن القرآن نزل منجما في بضع وعشرين سنة ، وأن تدوينه كان موضع العناية من رسول الله ، فقد كان له كتبة وحي يكتبون بين يديه ، وقد بلغ عددهم بضعة وعشرين رجلا . وكان غيرهم يكتبون كذلك من تلقاء أنفسهم ، يكتبونه على ما اتفق لهم يومئذ في حياتهم البدائية من العسف والرقاع وقطع الأديم وعظام الحيوان .

ومن لا يكتب منهم كان يحفظه في صدره وللقوم حافظتهم القوية ، حتى لقد كان أحدهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة ، وقد سهل الأمر عليهم نزوله مفرقا ، فقد كان ذلك عاملا ميسرا لكتابته ، كما كان عاملا ميسرا لحفظ الحافظين ، وذلك قوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ٤٢ — الفرقان .

وقد كان هناك جماعة من الصحابة يحفظونه كله ، قد عرفوا بذلك ، منهم عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابة شيء آخر مع القرآن ، لئلا يختلط بغيره ، كما حدث للأمم الأخرى .

وكانوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لا يتجهون إلى أكثر من

ذلك ، لأن المبلغ عن الله تعالى فيهم ، وإليه وحده المرجع فى شأن الكتاب .

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقرآن محفوظ فى الصدور ، وفيما كتبوه عليه، ثم نهض أبو بكر بأمر الإسلام ، وكانت فى مدته حروب أهل الردة ، ومنها غزوة اليمامة ، فقتل فى هذه الغزوة وحدها سبعون قارئا من الصحابة ، فهال ذلك عمر بن الخطاب، فدخل على أبى بكر، فقال إن أصحاب رسول الله باليمامة يتهافتون تهافت الفراش فى النار ، وإنى أخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا ، وهم حملة القرآن ، فيضيع القرآن وينسى ، فلو جمعته وكتبته ! فنفر منها أبو بكر وقال : أفعل مالم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فتراجعا فى ذلك ، ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت . فدخل عليه ، فقال أبو بكر : إن عمر دعانى إلى أمر فأبيت عليه ، وأنت كاتب الوحى ، فان تكن معه اتبعتكما . وإن توافقنى لاأفعل ، فنفر زيد من ذلك ، فقال عمر : وما عليكما لو فعلتما ذلك؟ فقلنا : لاشىء ، والله ماعلينا فى ذلك شىء ، فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بكتابته ، لأنه من حفاظه ، ومن المشتغلين بكتابته بين يدى الرسول ، وأمره أن يعتمد فى ذلك على حفظ الحفظة الأقوياء ، وعلى الكتابة المدونة عن رسول الله .

وكتب زيد القرآن الكريم فى صحف من الورق ، سهلة التضام،

ممكنة الحفظ ، تكون أصلا محفوظا مكتوبا للقرآن فى نسخة كاملة سميت المصحف .

وحفظت هذه الصحف عند أبى بكر فى حياته ، ثم صارت بعده إلى عمر ، ثم صارت إلى حفصة ابنة ابنته ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرا من خلافة عثمان .

ولما كان الفتح الإسلامى قد امتد فى أيام الخليفتين أبى بكر وعمر إلى مداه وكان القرآن قد نزل على سبعة أحرف ، هى لهجات قبائل العرب المختلفة ، وكان كل قارئ يقرأ على وفق لهجته التى تلقاها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، مما يحدث الاختلاف بين القراء ، رفع ذلك إلى عثمان ، فأعظم عثمان هذا الأمر ، وأعظمه الصحابة جميعا ، واتفقوا على أن يقدموا أصولا للقراءة ، يأخذ المسلمون عنها ، ويرجعون إليها عند اختلافهم ، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوا الصحف الأولى التى جمعها أبو بكر فى حرف واحد موحد من الحروف التى نزل بها القرآن ، وقال عثمان للرهط من القرشيين : «ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش ، فانه نزل بلسانهم» وكان زيد يحفظ القرآن كله ، وكان الذين معه كذلك يحفظونه كله ، وكانوا يعرضون ما فى الصحف على ما ثبت فى صدروهم .

فقد كانت المسألة أن العرب الذين تلقـوا القرآن مختلف ألسنتهم ، ويشق عليهم أن يؤخذوا بغير حرفهم ، فقرءوا بما يستطيعون ، فلما ابتدءوا يختلفون جمعهم عثمان على هذا الرسم الموحد، وبذلك ضاقت مسافة الخلاف. ثم بعث عثمان إلى كل مدينة كبرى من مدن الاسلام بمصحف ، واستبقى بالمدينة واحدا هو ما يسمى بالمصحف الامام.

الفصل الثاني

أدلة تحريف التوراة

١ — تطلق التوراة عند أهل الكتاب على خمسة أسفار يقولون إن موسى كتبها ، وهى سفر التكوين ، وسفر الخروج ، وسفر اللاويين ، وسفر العدد ، وسفر التثنية . ويطلقها النصارى على جميع الكتب التى يسمونها العهد العتيق ، وهى كتب الأنبياء وتاريخ قضاة بنى إسرائيل وملوكهم قبل المسيح .

٢ — أما التوراة فى عرف القرآن فهى ما أنزله الله تعالى من الوحى على موسى عليه السلام ، قال تعالى : «وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ٢ » الإسراء ، وقال تعالى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ٤٤ المائدة .

٣ — وقد أخبر الله تعالى عن اليهود أنهم حرفوها ، ونسوا بعضها ، فقال تعالى فى سورة المائدة : «ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا » ٤١ وقال تعالى فى اليهود : «ونسوا حظا مما ذكروا به »١٣ المائدة .

٤ — وهذه الأسفار الخمسة ليس هناك دليل على أن موسى هو الذى كتبها ، بل قام الدليل على أنها كتبت بعده بمئات السنين ، ولا تعرف اللغة التى كتبت بها أول مرة ، فالمعروف أنها كتبت باللغة العبرانية ، ولغة موسى كانت مصرية لنشأته فى مصر ، كما لا يعرف من الذى ترجمها .

٥ — وقد اعترف علماء اللاهوت من النصارى بفقد توراة موسى ، قال صاحب كتاب خلاصة الأدلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية . « والأمر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الأصلية فى الوجود إلى الآن . ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح أنها فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل .

٦ — وجميع أسفار التوراة التى عند أهل الكتاب كتبت بعد السبى ، ويدل على ذلك كثرة الألفاظ البابلية فيها .

٧ — وتحريف اليهود التوراة يطلق على معنيين ، أحدهما تأويل القول بحمله على غير معناه الذى وضع له ، وثانيهما أخذ كلمة أو طائفة من الكلام ، ووضعها فى موضع آخر . وقد حصل مثل هذا التشويش فى كتب اليهود ، فقد خلطوا فيما يؤثر عن موسى ما كتب بعده بزمن طويل ، وكذلك وقع فى كلام غيره من الأنبياء ، فبعد أن فقدت النسخة التى كتبها موسى ، وهى نسخة وحيدة ، كان عندهم

قراطيس متفرقة ، فأرادوا أن يؤلفوا بين الموجود منها ، فجاء ذلك الخلط .

٨ — إن من التوراة عندهم خبر موت موسى ، وأنه لم يقم فى بنى إسرائيل نبى مثله ، فكيف يكون ذلك مما نزل على موسى ؛ وهو عليه السلام قدمات ؟

٩ — وجاء فى سفر التكوين ٣٦ : ٣١ «وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم قبل أن ملك ملك لبنى إسرائيل» ولا يمكن أن يكون هذا من كلام موسى ، لأنه لم يكن لبنى إسرائيل ملك فى تلك الأرض إلا من بعده ، وكان أول ملوكهم شاول ، وهو بعد موسى بثلاثة قرون ونصف قرن .

١٠ — ومنها فى سفر التثنية ١٣ : ١٤ « يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخمة الجشوريين والمعكيين ، ودعاها على اسمه باشان حودث يائير إلى اليوم » قال هورن فى المجلد الأول من تفسيره : « هاتان الفقرتان لا يمكن أن تكونا من كلام موسى ؛ لأن الأولى دالة على أن مصنف هذا الكتاب (سفر التكوين) ، وجد بعد زمان قامت فيه سلطته بنى إسرائيل ، والفقرة الثانية دالة على أن مصنفه كان بعد زمان إقامة اليهود فى فلسطين . .

١١ — والمشهور عند مؤرخى الأمم ، حتى أهل الكتاب منهم

أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام ووضعها في تابوت العهد أو بجانبه تث : ٢٥ ، ٢٦ قد فقدت قبل عهد سليمان عليه السلام ، فإنه لما فتح التابوت في عهده لم يوجد غير اللوحين اللذين كتبت فيهما الوصايا العشر ، كما تراه في سفر الملوك الأول .

عزير

١ — يقول أهل الكتاب : إن عزيرا كتب التوراة بإلهام من الله بعد السبي ، ولهذا يطلقون عليه لقب ابن الله .

٢ — وهو قول لا يؤيده عقل ولا نقل حتى من أهل الكتاب أنفسهم ، فقد جاء في سفر عزرا « ٤ ف ١٤ عد ٢١ . إن جميع الأسفار المقدسة حرقت بالنار في عهد نبوخذ نصر حيث قال : « إن النار أبطلت شريعتك ، فلم يعد سبيل لأي امرئ أن يعرف ما صنعت » وقال بعد ذلك . « إن عزرا أعاد بوحي الروح القدس تأليف الأسفار المقدسة التي أبادتها النار ، وعضده فيها كتبة خمسة معاصرون ، ولذلك نرى ترثوليانوس والقديس إيريناوس والقديس إيرونيموس والقديس يوحنا الذهبي والقديس باسيليوس وغيرهم يدعون عزرا مرمم الأسفار المقدسة المعروفة عند اليهود » .

٣ — وقال جان ملنر كاتلك في صفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٨٤٣ . « اتفق أهل العلم على أن نسخة

التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدى عسكر بختنصر، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا فى حادثة إنتيوكس». وحتى ما كتبه عزرا قد فقد أيضا أثناء استيلاء أنتيوكس ملك سورية على أورشليم ، قال الدكتور بوست فى قاموس الكتاب المقدس صفحة ٢٣٨ جزء ١» لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الإفرنج أورشليم أحرق جميع نسخ العهد القديم التى حصلت له من أى مكان بعد ما قطعها ، وأمر أن من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدى رسم الشريعة يقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر فى كل شهر ، فكان يقتل كل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العيق ،أو ثبت أنه أدى رسما من رسوم الشريعة ، وتعدم تلك النسخة » اه ملخصا ، وذكر أن هذه الحادثة كانت سنة ١٦١ ق م وامتدت إلى ثلاث سنين ونصف ، كما فصلت فى تواريخهم وتاريخ يوسفيوس .

٥ — وجاء فى ترجمة دائرة المعارف البريطانية صفحة ١٤ جزء ٩ من الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٩٢٤ . أنه جاء سفر نحميا وغيره أنه لم يعد اليهم الشريعة التى أحرقت فقط ، بل أعاد جميع الأسفار العبرية التى كانت أتلفت ، وأعاد سبعين سفرا غير قانونية ، ثم قال المترجم . « وإذا كانت الأسطورة الخاصة بعزرا قد كتبها من كتبها من المؤرخين بأقلامهم من تلقاء أنفسهم ، ولم يستندوا فى شىء منها

إلى كتاب آخر فكتاب هذا العصر يرون أن أسطورة عزرا قد اختلقها أولئك الرواه اختلاقا » .

٦ — فانت ترى أن أهل الكتاب مدينون لعزرا فى مستند دينهم وأصل كتبهم المقدسة ، وهو مستند كما ترى واه متداع ، لاسبيل إلى أن يسلم به أحد من العقلاء .

٧ — والذى لاشك فيه أن عزيرا كان يعرف شيئا من التوراة هو ومن معه ، وكان يشك فى أشياء كثيرة ، بدليل أنه كان يكتبها ، ويضع خطوطا عليها ، وكان من ذلك الصحيح ، ومنه المشكوك فيه ، ومن ثم كان التحريف .

وهكذا يصدق الكتاب الكريم حين يقول : «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » ١٣ المائدة .

الفصل الثالث

ادلة تزييف الإنجيل

١ — الإنجيل يطلق عند النصارى على أربعة كتب ، تعرف بالأناجيل الأربعة ، ويطلق على مايسمونه العهد الجديد ، وهو هذه الكتب الأربعة مع كتاب أعمال الرسل ورسائل بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ورؤياحنا .

٢ — أما الإنجيل فى عرف القرآن فهو ماأنزل الله من الوحى على عيسى بن مريم عليه السلام من دعوة بنى إسرائيل إلى توحيد الله تعالى ، والعمل بما فى التوراة ، والبشارة بالنبى الخاتم الذى يتمم الشريعة ، قال تعالى فى سورة الصف : « وإذ قال عيسى بن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » .

٣ — وكانت الأناجيل فى القرون الأولى للمسيح كثيرة جدا ، حتى قيل إنها بلغت زهاء سبعين إنجيلا .

٤ — وقد بدئ بتزييف الإنجيل من القرن الأول ، قال بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية ١ : ٦ « إنى أتعجب أنكم تنتقلون هكذا

سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر ، ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ، ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح ».
وبين بولس فى رسالته الثانية : « أن الذين يحرفون الإنجيل رسل كذبة ماكرون مغيرون شكلهم إلى رسل المسيح » .

٥ — والأناجيل الأربعة كتب وجيزة فى سيرة المسيح عليه السلام ، وهى تؤرخ له تاريخا ناقصا ، وهى متعارضة متناقضة ، مجهولة الأصل والتاريخ ، وليس لها سند عندهم . وهم مختلفون فى تاريخ كتابتها اختلافا كثيرا . فمن قائل إنها كتبت فى النصف الأول من قرن المسيح . ومن قائل إنها كتبت فى أواخر هذا القرن . بل لقد وقع الخلاف بينهم فى مؤلفيها ، وفى اللغات التى ألفوها بها ، كما صرحوا بذلك فى كتبهم المقدسة .

٦ — ولم تظهر هذه الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم إلا بعد ثلاثة قرون ، عند ما جمع الملك قسطنطين الوثنى شمل المجمع المقدس الذى اختار هذه الأناجيل الأربعة ، وبذلك دخلت المسيحية فى طور جديد من الوثنية .

٧ — وقد ألف سلوس من علماء الوثنيين فى القرن الثانى للميلاد كتابا فى إبطال الديانة النصرانية قال فيه ، كما نقله عنه إكهارن من علماء ألمانيا ماترجمته : « يدل النصارى أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات . بل أكثر من هذا تبديلا ، كأن مضامينها بدلت » .

٨ — وفى كتبهم أن الفرقة الأبيونية من فرق النصارى فى القرن الأول للميلاد كانت تصدق بإنجيل متى وحده ، وتنكر ماعداه ، ولكن كان ذلك الإنجيل مخالفا لإنجيل متى الذى ظهر بعد ظهور قسطنطين ، وأن الفرقة المارسيونية من فرق النصارى القديمة كانت تأخذ بإنجيل لوقا ، وكانت النسخة التى تؤمن بها مخالفة للموجودة الآن ، وكانت تنكر سائر الأناجيل ، وهى عندهم من المبتدعة .

٩ — ويظهر من تاريخهم وكتبهم المقدسة أن كثيرا من الناس كانوا ينشرون تعاليم باطلة عن المسيح ، ففى الفصل الخامس عشر من سفر الأعمال « أن اليهود كانوا ينبثون بين المسيحيين ، ويعلمونهم غير ما يعلمهم رسل المسيح ، وأن المشايخ والرسل أرسلوا برنابا وبولس إلى أنطاكية ليحذروا أهلها من هؤلاء المعلمين الكاذبين ، وأن بولس وبرنابا تشاجرا وافترقا هناك متعاديين » اهـ .

١٠ — وهما لم يتشاجرا إلا لاختلافهما فى حقيقة تعليم المسيح ، فبرنابا يذكر فى مقدمة إنجيله : « أن بولس كان من الذين خالفوا المسيح فى تعليمه » ولا شك أن برنابا أجدر بالتصديق من بولس ؛ لأنه تلقى عن المسيح مباشرة ، وكان بولس عدوا للمسيح والمسيحيين ، ولولا أن قدمه برنابا للرسل لما وثقوا بدعواه التوبة والإيمان الصحيح .

١١ — ولكن النصارى رفضوا إنجيل برنابا المملوء بالتوحيد

والتنزيه ، والمشتمل على الحكمة والفضيلة ، وآثروا عليه رسائل بولس وأناجيل تلاميذه مرقس ولوقا وحنا ، لأنها أقرب إلى عقائد الرومان الوثنية ، كما حقق ذلك كثير من علماء أوروبا .

١٢ — وبعد أن ضج العقلاء من ذلك ، ورأوا أن عقائدهم قائمة على شفا جرف هار ، وأنها ليس لها مايؤيدها من نقل ولا عقل ، وأن كثيرا من أحرارهم ومثقفيهم نبذوا المسيحية ، وتساءلوا منها لواذا واعتنقوا الإسلام قام مارتن لوثر منذ نحو خمسة قرون باصلاح المسيحية ، فكان مذهب البروتستانت الذى هدم أكثر التقاليد والخرافات النصرانية ، واستبدل بها تقاليد أخرى ، فصار عدة مذاهب ، وأصبح هو السائد فى أعظم الأمم مدنية وتقدما ، كالولايات المتحدة ، وانجلترا وألمانيا .

١٣ — ومع هذا نرى المصلحين الذين زعموا أنهم أعادوا النصرانية إلى أصلها لم يستطيعوا أن يرجعوها إلى التوحيد الصحيح الذى هو دين المسيح ، وسائر أنبياء بنى إسرائيل ، ورسل الله أجمعين .

١٤ — فمن ذلك نرى أن النصارى ليست عندهم أسانيد متصلة ولا منقطعة لكتبهم المقدسة ، وكل ماعندهم كلمات محملة مبهمة من كتب الأولين والآخرين ، فسروها كما شاءت لهم أهواؤهم ، وسموها

شهادات ، وهى ليست فى شىء من الشهادات ، لأنها غير منقولة عن الثقات .

١٥ — هذا وللفيلسوف الروسى تولستوى تأويل للإنجيل خلاصة أن إنجيل المسيح الصحيح عبارة عن حكمه ومواعظه التى كانت جواهر ألقيت فى مزابل من الخرافات والأوهام ، وأنه قد عنى باستخراجها وتنظيفها مما علق بها ، وألف فى ذلك كتابا كبيرا ، سماه الأناجيل ، وسمى ما استخلصه منها الإنجيل الصحيح ، ومما قاله فيه : «إن القارىء لا ينبغى له أن ينسى أن من الخطأ الفاحش والكذب الصراح أن يقال إن الأناجيل الأربعة هى كتب مقدسة فى جميع آياتها » وقال : « إن المسيح لم يؤلف كتابا قط ، كما فعل أفلاطون وغيره من الفلاسفة ، وإنه لم يلق تعاليمه مثل سقراط على رجال من أهل العلم والأدب . وإنما عرضها على قوم من الجهال ، قد خشنت طباعهم كان يصادفهم فى طريقه » ثم قال : « إنه جاء بعد زهاء مائة عام رجال أدركوا مكانة كلامه ، فخطر فى بالهم أن يدونوها بالكتابة فكانت مدوناتهم كثيرة ، ومنها ما كان محشوا بالخطأ والغلط ، وإن الكنيسة اختارت بعد ذلك من ألوف المصنفات ما رأته أقرب إلى الكمال ، وإن الغلط فى الأناجيل القانونية هو بقدر الغلط فى الأناجيل المهملة ، لاعتبارها محلا للشك والارتياب ، وإن هذه

الأناجيل المتروكة تشتمل على أشياء جميلة ، قد تعادل ما تضمنته الأناجيل الرسمية » .

١٦ — ورأى الفيلسوف تولستوى كما نرى كله عدل وإنصاف ، وهو الحق الذى لايعترى فيه أحد ممن درسوا تاريخ الدين المسيحى .

١٧ — وبعد فما أصدق القرآن المجيد حين يقول : « ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به » ١٤ المائدة .

الفصل الرابع

التثليث

ادعى القمص باسيليوس ما يأتى :

١ — التثليث حقيقة نادى بها التوراة والإنجيل والقرآن .

٢ — أن المسيحيين لم يقولوا إن الله ثالث ثلاثة ، وإنما قالوا بصفات لهذا الإله الواحد .

٣ — أن المسيح كان يقول للشيء كن فيكون .

٤ — نزول عيسى بن مريم آخر الزمان اشتراك مع الله فى دينونة البشر .

٥ — الأنبياء أذنبوا وتسلط عليهم إبليس فقهرهم وأذلهم .

٦ — وعيسى لم يتسلط عليه إبليس ، فهو كفء لسحق الشيطان لأنه الهادى ، والهادى لابد أن يكون إلها .

٧ — حديث محمد : ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان حين يولد إلا مريم وابنها يدل على أنه شخص إلهى .

٨ — أنه يعلم الغيب .

٩ — أن القرآن أثبت الوجاهة له ، ونفاها عن غيره .

١٠ — القرآن اعترف بالأقانيم في جوهر الله ، وأن أحسن الخالقين يشير إلى تعدد الآلهة .

١١ — محمد كان وثنيا قبل الاسلام ، لأن القرآن يقول : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، والضالون هم الوثنيون ، ويقول لمحمد ووجدك ضالا فهدى .

١٢ — ومحمد مذنب لأن الله يقول له : واستغفر لذنبك .

١٣ — ويقول له : ووضعنا عنك وزرك .

١٤ — ما معنى أن يفتتح المسلم صلاته بالتكبير ؟

١٥ — المسلم حين يقول بسم الله الرحمن الرحيم مؤمن بالتثليث .

١٦ — لامعنى لطلب المسلم الهداية ، حين يقرأ الفاتحة في صلاته .

١٧ — القرآن يعترف بأن اليهود والنصارى يدخلون الجنة .

١٨ — بعض علماء الإسلام يقول إن النصارى موحدون .

الرد على هذه الادعاءات

١

١ – أما أن التثليت حقيقة فى التوراة والإنجيل والقرآن فهو كذب ومحض افتراء ، فإن أنبياء الله جميعا دعوا إلى توحيد الله ، وعدم الشرك به ، ومنهم موسى وعيسى ومحمد .

ففى التوراة فى الوصايا العشر ، كما فى الفصل العشرين من سفر الخروج : « أنا الرب إلهك لايكن لك آلهة غيرى ، لاتصنع لك تمثالا منحوتا ، ولا صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، ولا ما فى الأرض من تحت ، ولا ما فى المـــــاء من تحت الأرض ، لاتسجد لهن ولا تعبدهن » .

وفى إنجيل يوحنا فى الفصل السابع عشر نقلا عن المسيح : « وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ، ويسوع المسيح الذى أرسلته» .

وفى القرآن فى سورة النساء . « يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى

السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا ١٦٩ لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا ١٧٠.

وقال تعالى فى سورة المائدة : « وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ماليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ١١٦ ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ١١٧ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ١١٨.

٢

وأما دعوى أن المسيحيين لم يقولوا إن الله ثالث ثلاثة ، وإنما قالوا بصفات لهذا الإله الواحد فهو تخبط من المؤلف مابعده تخبط ، إذ هى دعوى متناقضة كل التناقض مع قوله عن المسيح . « إنه هوالله ، أخذ من العذراء جسدا وظهر بين الناس وأن له صفات الله من عصمة وقدرة الخ ، وأنها صفات تفرد بها الله ، وتفرد بها فى نفس الوقت المسيح ، وأنه كان يعمل أعمال الله تماما ، وأنه لم يكن يصلى عندما يعمل

المعجزة ، بل كانت بأمره تم المعجزة » صفحات ١٢٤ — ١٢٨ .

وإنى لأسائل المؤلف ، إذا لم يكن هذا كله شركا وكفرا وتثليثا فأين يكون الشرك والكفر والتثليث ؟

٣

وكون المسيح يقول للشيء ، كن فيكون ، فقد كان ذلك بأمر الله تعالى ، كما قال سبحانه على لسانه . « وأحيي الموتى باذن الله » ٤٩ آل عمران

٤

وأما تفسير الحديث . « لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا » بأنه يشترك مع الله فى دينونة البشر « فهل هذا اشتراك مع الله » أم هو حاكم لا أكثر ولا أقل ، ثم أليس ذلك كفرا صراحا ؟

٥

وأما أن أنبياء الله وقعت منهم ذنوب فليست هى ذنوبا تسخط الله تعالى ، فإن الذنب فى اللغة كل عمل يستتبع ضررا أو فوت منفعة فهو مأخوذ من ذنب الدابة ، وليس مرادفا للمعصية ، ولكنه أعم منها فبعض الذنوب كان نسيانا كذنب آدم ، وبعضها كان خطأ غير مقصود كذنب موسى .

٦

واما أنه ليس أحد من الانبياء كفءا لسحق الشيطان ، وعيسى وحده هو الكفء لذلك ، وما ذلك إلا لأنه إله ، فهذا نحو التفكير الملتوى ، والكلام الذى لا يفهمه إنسان عنده مسكة من العقل ، فضلا عما فيه من الكفر الواضح والشرك الصريح .

٧

وأما حديث أن الشيطان لم يمس مريم وابنها عند ولادته فليس فيه ما يدل على فضل عيسى على غيره من الأنبياء ، فعدم مس الشيطان له عند ولادته ليس فضلا كبيرا يستحق به أن يكون إلها ؛ كما يزعم المؤلف . وإذا كانت هذه ميزة لعيسى فلغيره من الأنبياء ميزات أخرى لا يشاركهم فيها عيسى ، ومزيته هذه لا تقتضى كونه إلها ، ولا كونه ليس من زرع البشر ، ولست أدرى كيف استطاع القمص أن يهضم مثل هذا القول ، أو يفكر مثل هذا التفكير ، أو يكفر مثل هذا الكفر ؟

٨

وأما أنه كان يعلم الغيب ، كما فى قوله تعالى . « وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ٤٩ آل عمران وكما فى الإنجيل . » « ذلك المجد إلهنا الذى كل شيء عريان ومكشوف لديك » فقد كان يعلم بعض الغيب ، كغيره من الأنبياء ، وهو الغيب الذى لم يستأثر الله تعالى بعلمه .

٩

وإثبات الوجاهة والكرامة له فى الدارين فى قوله تعالى : « وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » ٤٥ آل عمران لا يستدعى نفيها عن محمد صلى الله عليه وسلم فقد وصف فى القرآن وفى التوراة وفى الإنجيل بأعظم من هذه الصفات ؛ لأن محمدا أفضل منه بلا جدال ، وقد وصف الله تعالى يحيى عليه السلام قبل هذه الآية بقوله : « إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » ٣٩ آل عمران . فهل يلزم من هذا فضله على عيسى ، لا ، إن عيسى أفضل منه .

١٠

وأما اعتراف القرآن بالأقانيم فى جوهر الله تعالى : إذ جاء فى سورة المؤمنين : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ١٢ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ١٣ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ١٤ » وأن هذا إشارة إلى تعدد الآلهة ، فهل هذا ياقوم اعتراف بالأقانيم ؟ وأين هذا الاعتراف ؟

أما معنى كونه أحسن الخالقين الذى يعزز بها المؤلف شركه فانه أحسن المقدرين ، قال فى القاموس : الخلق التقدير ، يقال خلق الأديم إذا قدره قبل القطع .

١١

ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وثنيا ضالا قبل الإسلام ، حماه الله وعصمه من ذلك ، ولكنه كان حائرا قبل النبوة ، يرجو الخلاص للناس مما هم فيه من الشرك . ويلتمس هدايتهم ، حتى أشرقت عليه شمس النبوة وسطع عليه نور الوحي ، فعلمه الله تعالى كيف ينتشل قومه مما هم فيه ، ويهديهم الصراط المستقيم .

١٢

وأما أن محمدا مذنب لأن الله يقول له : « واستغفر لذنبك » ١٩ محمد ، فليس هنالك ذنب خالف فيه النبي صلى الله عليه وسلم أمر الله تعالى ، ولكنه اجتهاد فيما أبيح له الاجتهاد فيه من شئون الدنيا ، وسماه الله تعال ذنبا ليعلم نبيه التواضع وهضم النفس . وإذا كان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى فى غزوة بدر بدل قتلهم ذنبا فهذا هو نوع ذنوبه ، وذلك قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » ٦٧ الأنفال ، وإذا كان إذنه صلى الله عليه وسلم لبعض المنافقين فى التخلف عن الخروج فى غزوة تبوك ذنبا فهذا من ذنوبه ، وذلك قوله تعالى : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » ٤٣ التوبة .

١٣

وأما قوله تعالى : « ووضعنا عنك وزرك ٢ الذى أنقض ظهرك »
٣ الشرح ، فالوزر هو الحمل الذى كان يحمله صلى الله عليه وسلم من ثقل الاهتمام بشأن قومه ، قبل تواتر الوحى عليه ، وقد كان ذلك هما نفسيا ، شبهته الآية الكريمة بالثقل الحسى الذى ينقض من الظهر .

هذا مع أن الله فضله على جميع الأنبياء بأنه أرسل إلى الناس كافة ، قال تعالى : « وما أرسلك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ٢٨ سبأ ، وفى حديث الشفاعة الذى فى الصحيحين أن الناس يوم القيامة يأتون آدم وإبراهيم وموسى يسألونهم أن يشفعوا لهم ، فيقول كل منهم : لست لها ، ويجيئون عيسى ، فيقول : لست لها ، اذهبوا إلى محمد .

١٤

وأما أن يفتتح المسلم صلاته بقوله الله أكبر ؛ فما أعظمها من كلمة ! إنه يقول إن الله أكبر من الأنبياء ، وأكبر من الملائكة ، وأكبر من الجبابرة ، وأكبر من الكبراء ، وأكبر من العظماء ، وليس بعد هذا شىء يرفع قدر الإنسان ، ويسمو به إلى مواطن العزة والكرامة ، وينأى به عن أن يذل لغير الواحد المتعال ، ويعنو لغير الحى القيوم .

١٥

وأما أن المسلم حين يقول : بسم الله الرحمن الرحيم يكون قائلا بالتثليث ، فتلك ليست إلا صفات لله تعالى ، وهل إذا قلت أنا : إن فلانا حقود جهول متعصب أكون قائلا بالتثليث ، أم أنى أثبت له ثلاث صفات ، هى الحقد والجهل والتعصب .

١٦

ومعنى طلب الهداية من المسلم وهو يقرأ الفاتحة أنه يسأل الله تعالى أن يديم عليه تلك النعمة ، وألا يحشر فى زمرة المغضوب عليهم من اليهود والنصارى .

١٧

وأما اعتراف القرآن بأن اليهود والنصارى ناجون وداخلون الجنة فأولئك الذين آمنو بكتابهم وبغيره من الكتب ، ولم يفرقوا بين أحد من رسل الله ، قال تعالى . « إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون » ٦٢ البقرة .

١٨

وأما من يقول من علماء الإسلام : إن النصارى موحدون فإنه لم يدرس عقيدتهم ، كيف والقرآن الكريم ناطق بشركهم ،

قال تعالى فى سورة المائدة : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم » ٧٢ وقال تعالى : « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » ٧٣ .

وهنا يحق لى أن أتساءل : من منا الذى يضال بعقول السذج كما يقول القمص هو وأمثاله ، أم نحن كتاب المسلمين ؟ .

ومن منا الذى ينطح الصخرة ليوهنها فلم يضرها ؟ ومن منا الذى ترك غنمه فتولى رعيها الأسد ؟ وهذا معنى البيتين اللذين رواهما المؤلف فى الصفحات الأولى من كتابه ، ولم يستطع أن يرويهما رواية صحيحة فحرفهما ، ولم يقم وزنهما . ويظهر أن تحريف الكلم شنشنة ورثها عن أسلافه . وتصحيح البيتين كما يأتى :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

* * *

ومن رعى غنما فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

الفصل الخامس

اصل عقيدة التثليث

١ — العقيدة المسيحية فى أصلها توحيد خالص لله جل شأنه ، شأنها فى ذلك شأن كتب العهد القديم ، وهى كتب الأنبياء الذين كانوا قبل المسيح .

٢ — ولكن المسيحيين غيروا و بدلوا فى هذه العقيدة السمحة ، فقالوا بالأقانيم الثلاثة ، قال الدكتور بوست فى تاريخ الكتاب المقدس عند الكلام على لفظ الجلالة : « طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية الجوهر : الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس . فإلى الأب ينتهى الخلق بواسطة الابن ، وإلى الابن الفدا ، وإلى الروح القدس التطهير » .

٣ — والوثنيون الذين تنصروا هم الذين عملوا على جعل هذه الديانة وثنية ، وساعد على ذلك دخول الملك قسطنطين الوثنى فى المسيحية سياسة ، واقتباس هذه الشعائر من الشعائر الوثنية . قال مستر فابر فى كتابه أصل الوثنية : « كما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا

من برهما وفشنو وسيفا نجد عند البوذيين ثالوثا ، فإنهم يقولون إن بوذا ثلاثة أقانيم » .

٤ — وقال دوان فى كتابه خرافات التوراة وما يماثلها فى الأديان الأخرى صفحة ٤٠٣ : « وكان قسيسو هيكل منفيس بمصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بقولهم . إن الأول خلق الثانى، وهما خلقا الثالث ، وبذلك تم الثالوث المقدس » وقال المؤلف بعد ذلك : «لاريب أن تسمية الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس كلمة هى من أصل وثنى مصرى ، دخل فى غيره من الديانات كالمسيحية ، وأبولو المدفون فى دهلى يدعى الكلمة » .

٥ — وقال هيجين فى كتابه الإنجلو سكسون صفحة ١٦٠ « كان الفرس يدعون متروسا الكلمة والوسيط ومخلص الفرس » .

٦ — وقال فسك فى كتابه الخرافات ومخترعوها صفحة ٢٠٥ « كان الرومان الوثنيون القدماء يؤمنون بالتثليث ، يؤمنون بالله أولا ، ثم بالكلمة ، ثم بالروح ، وكذلك كان الكلدانيون والآشوريون والفينيقيون واليونانيون والفلنديون والاسكندناويون» .

٧ — فيرى من ذلك أن الديانة المسيحية مأخوذة أخذا صريحا من وثنية هذه الشعوب ، ولم يفت ذلك هؤلاء العلماء ، فصرح بذلك

كثير منهم ، قال دوان صفحة ٣٦٦ « وهذه هى عقيدة النصارى فى التثليث من كل وجه » .

٨ — وقد إقتبس النصارى هذه العقيدة عن قبلهم ، ولم يفهموها وعقلاؤهم يتمنون لو يقدرون على الخلاص منها ، ولكنهم إذا انكروها بطلت ثقة العامة بالنصرانية كلها ، كما قال أحد عقلاء القسوس لبعض المعاصرين .

أساس العقيدة

١ — وأساس هذه العقيدة عندهم أول عبارة من إنجيل يوحنا وهى . « فى البدء كانت الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، والله هو الكلمة » فمعنى الفقرة الثالثة الله هو المسيح ، وهو ما أسنده القرآن الكريم إليهم فى قوله تعالى . « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ٧٧ المائدة ، وفى قوله تعالى . « لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة » ٧٢ المائدة .

٢ — ولم تعرف هذه العقيدة إلا فى أواخر القرن الأول للمسيح الذى كتب فيه يوحنا إنجيله ، إن صح أنه هو الذى كتبه ، ولو كانت هذه العقيدة معروفة أيام المسيح فلا يعقل أن يسكت عليه السلام عليها إذا كانت هى أصل الدين فيما يزعمون ، ولا أن يسكت تلاميذه ، ومنهم يوحنا ، فلا تكون معروفة عندهم ، والواقع أنها عقيدة وثنية كما تقدم .

لقب ابن الله

١ — أما لقب ابن الله الذى أطلق فى كتبهم على المسيح فمعناه حبيبه ، فهو إطلاق مجازى . لكنهم أخطأوا فأطلقوه على المسيح إطلاقا حقيقيا ، وهو فى كتبهم أطلق على آدم ، ففى الفصل الثالث من إنجيل لوقا : « هو ابن شيث ابن آدم ابن الله » ، وأطلق على يعقوب ، ففى الفصل الرابع من سفر الخروج ٤ : ٢٢ « يقول الرب إسرائيل ابنى البكر » وأطلق على افرايم ، ففى سفر أرميا ٣١ : ٩ لأنى صرت أبا وإفرايم هو بكرى » وأطلق على داود مز ٨٩ : ٢٦ « هو يدعونى أبى أنت إلهى وصخرة خلاصى ، ٢٧ أنا أيضا أجعله بكرا أعلى من كل ملوك الأرض » .

عبادة المسيح وامه

١ — إن جمهور النصارى يخالفون المسلمين وجميع كتب الله ورسله فى الايمان بالله ، وبما يجب توحيده ، فيقولون بألوهية المسيح وربوبيته ، ويعبدونه جهرا بغير تأويل ، ويقولون بالتثليث ، ومنهم من يعبد أمه مريم وغيرها من الرسل والصالحين وتماثيلهم .

٢ — وعبادة مريم كان متفقا عليها فى الكنائس الشرقية والغربية بعد عهد الملك قسطنطين ، ثم أنكر عبادتها البروتستانت أخيرا ، وهذه

العبادة التي توجه إلى مريم ، منها ما هو صلاة ذات ودعاء واستغاثة واستشفاع ، ومنها صيام ينسب إليها ، يسمى صيام العذراء ، وكل ذلك يقترن بالخضوع والخشوع لذكرها ولصورها وتماثيلها، واعتقاد السلطة الغيبية التي يمكنها بها في اعتقادهم أنها تنفع وتضر في الدنيا والآخرة ، بنفسها أو بواسطة ابنها .

٣ — وطوائف الأرثوذكس يصرحون بعبادتها في كتبهم .

٤ — وطوائف الكاثوليك يصرحون بذلك ، ويفاخرون به . قال الأب لويس شيخو في مقاله عن الكنائس الشرقية : « إن تعبد الكنائس الأرمنية للبتول الطاهرة أم الله أمر مشهور » ، وقال : « وقد امتازت الكنيسة القبطية بعبادتها للبتول المغبوطة أم الله » .

وليس بعد هذا كله عبادة !

أساس دين المسيح

١ — ولقد كان دين المسيح أساسه التوحيد والتنزيه ، فجعله الرؤساء مذاهب ينقض بعضها بعضا ، ويقول تاريخهم إنه لما فشا الشرك والتشبيه دعا آريوس إلى التوحيد والتنزيه ، فألف الملك قسطنطين مجمعا لمحاكمته ، فحكم بمقاومته ، وإحراق كتبه ، وتحريم اقتنائها سنة ٣٢٥م ، ولكن تعليمه قد انتشر بعده على يد آريوس

فقضى تيودوسيوس الثانى باستئصال الآريوسية ، وإبادتها بقانون رومانى صـــــدر فى سنة ٦٢٨م ، وبقيت مذاهب التثليث يكافح بعضها بعضا .

٢ — أما المسيح عليه السلام ، فهو برىء من هذا التثليث وهذا الشرك ، وقد تقدم قول يوحنا فى إنجيله نقلا عن المسيح ١٧ : «وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيق ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » .

٣ — اقرأ قوله تعالى فى سورة التوبة : « وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » ٣٠ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهـا واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ٣١ .

٤ — وقوله تعالى فى سورة آل عمران : « ما كان لبشر إن يؤتيه الله الـكتاب والحـكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولـكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الـكتاب وبما كنتم تدرسون ٧٩ ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالـكفر بعد إذ أنتم مسلمون » ٨٠ .

الفصل السادس

حقيقة المسيح

١ — المسيح عيسى بن مريم رسول الله إلى بنى إسرائيل ، جاءهم بالهدى والبينات ، وأمرهم أن يعبدوا الله وحده ، ولا يشركوا به شيئا ، ونهاهم عن اتباع الهوى ، وعبادة المال ، وايثار شهوات الأرض على ملكوت السماء ، وحثهم على التقوى ، وزهدهم فى الدنيا ، وبين لهم « أنه ما جاء لينقض الناموس بل ليتمم » وبشرهم بالنبى الخاتم الذى يقيمهم على الطريق السوى الذى لاعوج فيه ، فهو مثل غيره من الأنبياء مثل موسى وداود وسليمان ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين .

٢ — وهو صلوات الله عليه كسائر الناس ، لكنه ولد من غير أب كما خلق الله تعالى آدم من غير أب وأم ، وآية الله فى خلق عيسى بكلمته ، وجعله بشرا سويا بما نفخ فيه من روحه ، كآيته فى خلق آدم ، إذ كان خلق كل منهما بغير السنة الإلهية فى خلق البشر ، قال تعالى فى سورة آل عمران . « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥٩»

٣ — وهو روح منه تعالى لأنه أوجده بقدرته الخاصة ، كما قال تعالى . إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ١١٧ النساء

٤ — وهو مؤيد بروح الله تعالى ، كما قال تعالى فيه . وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ٥٣ ، البقرة

٥ — وليس تأييده بروح الله تعالى ، خاصا به ، فقد قال تعالى في الثناء على المؤمنين . « أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » ٢٢ المجادلة

٦ — وقد خلق عليه السلام بواسطة روح الله وهو جبريل عليه السلام ، كما قال تعالى « فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ١٨ قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا ١٩ مريم

٧ — وهو لم يخلق وحده بواسطة جبريل ، ولكن يحيى عليه السلام خلق كذلك بواسطته ، ففي الفصل الأول من إنجيل لوقا . « أن أم يحيى امتلأت من الروح القدس » ٤١ وبذلك حملت بيحيى وكانت عاقرا ، وأن زكريا أباه امتلأ من الروح القدس » ٦٧ وفي الفصل نفسه تفصيل لظهور الملك جبريل لمريم ، وتبشيره إياها بولد ، ومحاورتهما في ذلك ، ومنها أنها سألته عن كيفية ذلك ، فقال لها ٣٥ « الروح القدس يحل عليك » وفي إنجيل متى ١ : ١٨ « أما ولادة

يسوع المسيح فكانت هكذا ، لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس .

٨ — فهذا كله يدل على أن عيسى خلق بواسطة روح القدس» وعلى أن يحيى كذلك خلق بواسطة روح القدس ، وقد كان خلقه آية من وجه آخر ؛ إذ كان أبوه شيخا كبيرا ، وكانت أمه عاقرا ، وكان الواسطة فى ذلك هو الملك جبريل الملقب بروح القدس .

٩ — والقرآن الكريم يقرر ذلك فيقول فى سورة التحريم : « ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ١٢ .

١٠ — ويقول فى سورة آل عمران : « إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ٤٥ ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ٤٦ قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون »٤٧ .

١١ — ويقول فى سورة مريم : « ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ٣٤ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ٣٥ وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » ٣٦ .

١٢ — ولكنهم بعد هذا يقولون : إن كونه روحا من الله يفيد أنه جزء من الله ، ويتخبطون فى ذلك تخبطا كبيرا ، فيقولون إن إلههم كالشمس ، مركب من الجرم والنور والحرارة ، يحاولون بذلك تبرير معتقدهم للناس ، ويتمحلون فى ذلك ماشاء لهم التمحل ، ولكنها فى الحق عقيدة لايمكن أن تعقل ، فان العرض ليس عين الذات ، وحرارة الشمس ليست هى الشمس ، ولا هى عين الجرم ، ولاهى عين الضوء .

١٣ — ومما يحكى أن ثلاثة أشخاص تنصروا وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية ، لاسيما عقيدة التثليث ، فسأله بعض أصدقاء الكنيسة عمن تنصروا . وقال أحب أن أراهم ، فجاء الأول فسأله عن عقيدة التثليث ، فقال : إنك علمتنى أن الآلهة ثلاثة : أحدهم الذى فى السماء ، والثانى الذى تولد من بطن مريم العذراء ، والثالث الذى نزل فى صورة الحمامة على الإله الثانى بعد ماصارا ابن ثلاثين سنة ، فغضب عليه القسيس وطرده ، ثم جاء الثانى فسأله ، فقال : إنك علمتنى أن الآلهة كانوا ثلاثة ، وصلب واحد منهم ، فالباقى إلهان ، فغضب عليه القسيس أيضا وطرده ، ثم جاء الثالث ، فقال : يامولاى إنى حفظت ماعلمتنى حفظا جيدا بفضل السيد المسيح : إن الواحد ثلاثة ، والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات ، فمات الجميع ، ولا إله الآن فكان أقبح من الآخرين » .

١٤ — وذكر ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر أن نحو ستين راكبا من نصارى نجران وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا عقائدهم، واحتجوا على التثليث وألوهية المسيح بكونه خلق على غير السنه التى عرفت فى توالد البشر، وبما جرى على يديه من الايات، فأنزل الله تعالى قوله فى سورة آل عمران: « إن الله لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء، لا إله إلاهو العزيز الحكيم ٦ إلى نحو ثمانين آية من السورة.

١٥ — ونقل المفسرون أن طبيبا نصرانيا للرشيد ناظر على بن حسين الواقدى المروزى ذات يوم، فقال له: إن كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله، وتلا قوله تعالى: « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ١٧١ سورة النساء، فقرأ له الواقدى قوله تعالى: « وسخر لكم مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه » ١٣ الجاثية، وقال له: « يلزم إذا أن تكون جميع الأشياء أجزاء منه تبارك وتعالى، فلم يحر النصرانى جوابا، واعتنق الإسلام.

١٦ — اقرأ إن شئت هذه الآيات من سورة النساء: « يأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم ورح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا »

١٦٩ لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا ١٧١ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ونصيرا ١٧٢ .

١٧ — واقرأ هذه الآيات من سورة الأنعام : « بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ١٠١ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ١٠٢ .

١٨ — واقرأ هذه الآيات من سورة مريم : « وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ٨٨ لقد جئتم شيئا إدا ٨٩ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ٩٠ أن دعوا للرحمن ولدا ٩١ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ٩٢ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ٩٣ لقد أحصاهم وعدهم عدا ٩٤ وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ٩٥ » .

١٩ — واقرأ سورة الإخلاص : «قل هو الله أحد ١ الله الصمد ٢ لم يلد ولم يولد ٣ ولم يكن له كفوا أحد ٤ » .

الفصل السابع

الصلب والفداء

١ — كما سرت عقيدة التثليت إلى النصارى من الوثنيين سرت كذلك عقيدة الصلب والفداء من الوثنيين إلى النصارى ، كما بينه علماء أوربا الأحرار ، قال دوان فى كتابه خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الأخرى صفحة ١٨١ ما ترجمته : « ان تصور الخلاص بواسطة تقديم الذبيحة إلى الآلهة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدا عند الهنود الوثنيين وغيرهم ، فيعتقد الهنود أن كرشنا المولود البكر الذى هو نفس الإله فشنو الذى لا إبتداء له ولا انتهاء تحرك حنوا كى يخلص الأرض من ثقل حملها فأتاها وخلص الانسان بتقديم ذبيحة عنه » .

٢ — وقال مورينوليس فى كتابه الهنود صفحة ٢٣٦ « ويعتقد الهنود الوثنيون بالخطيئة الأصلية ، ومما يدل على ذلك ماجاء فى مناجاتهم وهو : إنى مذنب . ومرتكب الخطيئة ، وطبيعتى شريرة ، وحملتنى أمى بالإثم ، فخلصنى ياذا العين الحندقوقية ، يا مخلص الخاطئين من الآثام والذنوب » .

٣ — ويقول بيل فى كتابه تاريخ بوذا وهوك فى رحلته ومولر فى كتابه تاريخ الآداب السنسكرية فى بوذا « إن إنسان كامل ، وإله كامل ، تجسد بالناسوت ، وإنه قدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ، ويخلصهم من ذنوبهم ، فلا يعاقبوا عليها ، ويجعلهم وارثين لملك السموات » .

٤ — وهذا كما ترى أكثر انطباقا على مايرويه النصارى عن المسيح ، حتى إنهم يسمونه المسيح ، والمولود الوحيد ، ومخلص العالم .

٥ — وأول من وضع هذه العقيدة عندهم بولس اليهودى الذى كان ألد أعداء المسيح . فقد رأى أنه لايتمكن من إفساد دينهم والنكاية بهم إلا بأن يدخل فى دينهم .

٦ — على أنها فى الحق ليست ثابتة عند المسيحيين جميعا ، فقد أنكرتها فرقة السيرنتيين وأتباع تاتياتوس تلميذ يوستنيوس الشهيد .

٧ — وقال فوتيوس : « إنه قرأ كتابا يسمى رحلة الرسل ، فيه أخبار بطرس ويوحنا وإندراوس وتوما و بولس ، ومما قرأه فيه : « أن المسيح لم يصلب ، ولكن صلب غيره ، وقد ضحك بذلك من صالبيه » .

أساس هذه العقيدة

١ — وأساس هذه العقيدة عندهم أمر آدم لما عصى ربه بالأكل

من الشجرة صار مذنبا ، وصار جميع ذريته كذلك مذنبين مستحقين للعقاب بذنب أبيهم وبذنوبهم ، ولما كان الله تعالى متصفا بالعدل والرحمة ، فاذا عاقبه وذريته كان ذلك منا فيالرحمته ، وإذا لم يعاقبه كان منافيا لعدله ، فطرأ عليه (تعالى الله عن ذلك) أن يحل ابنه الذي هو هو نفسه في بطن امرأة من ذرية آدم ، ويتحد بجنين في رحمها ، ويولد منها ، فيكون انسانا كاملا من حيث هو ابنها ، وإلها كاملا من حيث هو ابن الله . ثم بعد أن يعيش معهم زمنا يسخر أعداءه لقتله وصلبه ، فيحتمل ذلك لأجل فداء البشر وخلاصهم ، من خطاياهم ، هذا هو تلخيص العقيدة عندهم .

عقيدة خرافية

١ — وهى كما ترى عقيدة خرافية لا تتفق مع العقل ، ولا مع العدل ، ولا مع تنزيه الله تعالى عما لا يليق به ، فكيف يمكن أن يحل خالق الكون جل وعلا فى رحم امرأة ، ثم يكون بشرا يأكل ويشرب ، ثم يأخذه أعداؤه فيقتلونه ويصلبونه :

٢ — وكيف يفكر الله سبحانه فى وسيلة يجمع بها بين العدل والرحمة ، فلم يهتد إلى ذلك إلا بعد وجود المسيح ، وبعد أن مضى على البشر كل هذه الآلاف من السنين ؟

٣ — وأولئك الخلق الذين جاءوا قبل المسيح ، ماذنبهم إذا

كان المسيح لا يقديهم ولا يخاصهم ؟

٤ — ومن الذى يقول إن عفو السيد عن عبده ينافى العدل والكمال ؟

٥ — وكيف يعذب المسيح وهو لم يقترف إثما ؟ ألا ينافى ذلك العدل والرحمة !

اين هذا من عقيدة الاسلام

١ ـ أين هذا من عقيدة الاسلام التى تنزه البارىء جل وعلا عن الشبيه والنظير . وتثبت له العلم بكل شىء قبل وجوده ؟

٢ ـ وأين هذا من مبادىء الاسلام التى تقرر أن كل إنسان مسئول عن عمله . فلا يقبل منه فداء ولا شفاعة ، وأن لا تزر وازرة وزر أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى ؟

٣ ـ إن مبادىء الاسلام أن من صحت عقيدته وسلم عمله كان من الناجين وكان أهلا للنعيم فى الآخرة . وأن من فسدت عقيدته وساء عمله كان من الخاسرين وكان أهلا للعذاب فى النار .

٤ ـ هذه هى التعاليم الاسلامية التى ترفع قدر الانسان ، وتسمو بهمته وتحفزه الى طلب الكمال ، لا عقيدة الصلب والفداء التى أفسدت

العقول والأخلاق إلى أن عتقت منها أوربا ومن رق الكنيسة بفضل الاسلام .

القرآن وصلب المسيح

١ — يصرح القرآن الكريم بأن اليهود لم يقتلوا المسيح ، ولم يصلبوه ، وإنما قتلوا غيره ، وذلك قوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن ١٥٧ النساء

٢ — وهذا هو الحق الصريح الذى قرره القرآن بعد ستة قرون من الحادثة ، وبعد أن اعتقد الجمهرة من الناس أن اليهود قتلوه وصلبوه ، يهتف به القرآن من فوق سبع سموات ، ليصحح للناس عقيدتهم ، ويبين لهم خطأهم ، وهو أمر لا يمكن أن يكون إلا من عند الله علام الغيوب ، الخبير بما كان وما سيكون .

٣ — أما الذى قتل وصلب فهو يهوذا الإسخربوطى ، لأنهم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة ، وأناجيلهم المعتمدة عندهم تصرح بان الذى أسلمه إلى الجند هو يهوذا الإسخربوطى ، وانه جعل لهم علامة أن من قبله يكون هو يسوع المسيح ، فلما قبله قبضوا عليه .

٤ — ويصرح إنجيل برنابا بان الجنود أخذوا يهوذا الإسخربوطى نفسه ظنا أنه المسيح ، لأنه ألقى عليه شبهه ، وكان يهوذا من خواص

المسيح ، وكان يشبه المسيح فى خلقه ، وهو الذى دلهم عليه لأنه كان قد نافق .

٥ — وهم متفقون على أن يهوذا لم يعثر له على أثر بعد الحادثه ، ولذلك قالوا . إن كان المسيح قد قتل فأين صاحبنا ؟ وإن كان صاحبنا قد قتل فأين المسيح ؟

٦ — وكثيرا ما يحدث هذا الاشتباه بين الناس ، قال يوحنا فى إنجيله . « إن مريم المجدلية وهى أعرف الناس بالمسيح اشتبهت فيه وظنت أنه البستانى » .

٧ — وفى الأناجيل المعتمدة عندهم أن المسيح قال لتلاميذه . « كلكم تشكون فى هذه الليلة » متى ٢٦ — ٣١ ومرقس ١٤ — ٢٧

٨ — وحتى هؤلاء الذين كانوا معه تفرقوا عنه وهربوا لما جاء الجنود ليقبضوا عليه قال متى : ٢٦ : ٥٦ « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا » وقال مرقص ١٤ : ٥٠ « فتركه الجميع وهربوا »

٩ — وإذا كان المسيح بذل نفسه باختياره فداء وكفارة عن البشر ، فلماذا حزن وا كتأب عندما شعر بقرب أجله ، وطلب من الله أن يصرف عنه هذه الكأس «فى متى ٢٦ — ٣٧ » ثم أخذ معه بطرس وابتدأ يحزن ويكتئب « ٣٨ فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت ؛ امكثوا هنا ، واسهروا معى ٣٩ ثم تقدم قليلا وخر على وجهه ،

وكان يصلى قائلا . يا أبتاه ، إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت ٤٢ فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا ياأبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكاس إلاأن أشربها فلتكن مشيئتك » ومثل هذا فى لوقا ٢٢ - ٤٣ - ٤٥ .

١٠ — فكيف يقول المسيح هذا وهو إله عندهم ؟ وكيف يجوز أن يجهل ما يمكن وما لا يمكن ؟ وكيف يطلب إبطال ما أراده الآب؟

١١ — أما قول الكتاب العزيز . « وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله إليه » ١٥٨ النساء فالمعنى أنهم ماقتلوا عيسى متيقنين قتله ، لأنهم لم يكونوا يعرفونه حق المعرفة ، بل توفاه الله ، ورفعه إلى موضع كرامته ، كما قال تعالى فى إدريس . « ورفعناه مكانا عليا » ٥٧ مريم . ونظير ذلك ما فى سورة آل عمران . « إذا قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا فمعنى رفعه فى هذه الآية الإخبار عن تحقيق الوعد الذى تضمنته آية آل عمران ، وإذا كانت آيتنا جاءت خالية من التوفية والتطهير فإنه يجب أن يلاحظ فيها مافى الآية الأولى، جمعا بين الآيتين ، فما أوجز فى إحداهما تكمله الأخرى . لئلا يهمل أحد النصين .

١٢ — وكل ماتفيده الآيتان أن الله تعالى متوف نبيه عيسى ، ورافعه إليه ، وعاصمه من الذين كفروا ، وقد تحقق هذا الوعد ، فلم

يقتله أعداؤه ، ولم يصلبوه ، ولكن وفاه الله أجله ، ورفعه إليه ، ويؤيد ذلك آية المائدة . «فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم» ١١٦

١٣ — هـذا هو رأى بعض علمائنا ، وهو الرأى المعقول الذى يتفق مع الآيات جميعا ، ويفهم منها ، وإن كان جمهور العلماء يرون أنه رفع حيا ؟ اعتمادا على قوله تعالى : «بل رفعه الله إليه» وقد سبق بيان معناه ، واعتمادا على حديث نزوله آخر الزمان ، والحديث حديث آحاد ، والأمور الاعتقادية لاتثبت إلا بالقطعى .

مصير المسيح

١ — أما مصير المسيح ، وأين ذهب ، وكيف مات ، فالذى يظهر أنه فر من أعدائه ، وذهب إلى مكان مجهول ، وتوفى فيه ، كما يتوفى الناس ، وقد ذكر غلام احمد القاديانى الهندى فى كتابه الذى سماه إالهدى والتبصرة لمن يرى ، أنه يوجد فى بلدة سرى نكر مقبرة فيها مقام عظيم ، يقال هناك إنه مقام نبى جاء بلاد كشمير من زهاء ألف وتسعمائة سنة ، يسمى يوزآسف ، ويقال إن اسمه الأصلى عيسى صاحب ، وكلمة صاحب فى الهند لقب تعظيم ، وإنه نبى من بنى أسرائيل ، وإنه ابن ملك ، وذكر القاديانى أن تفصيل هذه المسألة يوجد فى كتاب معروف هناك ، اسمه إكمال الدين ، ورسم صورة المقبره بالقلم ، واما القبر فصور بالتصوير الشمسى ، ومكتوب عليه مقبرة عيسى صاحب .

الفصل الثامن

القرآن والعلم

يأخذ القمص باسيليوس على القرآن منافاته للعلم فى كرية الأرض وذلك فى قوله تعالى : «وهو الذى مد الأرض ؛ وفى قوله عز وجل» والأرض مددناها ، وفى قوله : «والله جعل لكم الأرض بساطا» .

١ — أما قوله تعالى : « وهو الذى مد الأرض » ٣ الرعد ، وقوله تعالى : « والأرض مددناها » ١٩ الحجر فمعناه أنه بسطها ووسع أرجاءها ، لتكون صالحة للإقامة عليها ، وهذا لا ينافى أن شكلها العام كرى ، وقد بين الله تعالى ذلك فى قوله : « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » ٥ الزمر ، فإن تكوير كل منهما على الآخر والتفافه عليه ، واخفاءه تحته لا يكون إلا فى الأجسام الكرية المستديرة ، فالتعبير بالتكوير قاطع فى الدلالة على كرية الأرض ، كما أنه كذلك يشير إلى دورانها ، وهو ما أثبته العلم الحديث .

٢ — وأما قوله تعالى : « والله جعل لكم الأرض بساطا » ١٩ نوح فإن البساط ضرب من الطنافس معروف ، سمى بساطا

لسكونه ويفرش على الأرض ، وكذلك الأرض بسطها الله للبشر ومهدها تحت مواطىء أقدامهم ، ليسهل عليهم العيش فيها ، والسير عليها.

٣ — وأظن أن القمص لا يعرف أن العرب المسلمين بالأندلس هم أول من عرفوا ذلك ، وهم أول من رسموا الكرة الأرضية ، ورسموا بأنفسهم جغرافية بلادهم ، وكانوا يدرسون كرية الأرض في مساجدهم ومدارسهم ، بينما كان الأوربيون المسيحيون يغطون في ظلام الجهل ، ويعلمون في مدارسهم النظرية القديمة وهي أن الأرض مبسوطة وليست كرية ، حتى أشرقت عليهم تعاليم الإسلام بفضل ابن رشد وغيره من علماء المسلمين ، فوقفت الكنيسة وقفتها المشهورة تحارب تلك التعاليم ، وو تنصب محاكم التفتيش لمن يعتنقها ، وأزهقت في سبيل ذلك أرواح الألوف المؤلفة من المسيحيين وغيرهم ، إحراقا بالنار ، وبطرق أخرى بالغة منتهى القسوة والوحشية مما سجله التاريخ . أما أحرار الشعب المسيحي ومستنيروه فلم يعبأوا بهذا الاضطهاد ، وخرجوا على الكنيسة وتعاليمها ونبذوها نبذ النواة .

٤ — وليس هناك كتاب مقدس عرض لما عرض له القرآن من أصول النظريات التي أثبتها العلم الحديث فإن فيه آلاف المسائل التي أيدها العلم كما شهد بذلك العلماء الأوربيون .

٥ — وما دامت شبهة المؤلف في شأن السموات والأرض فإن

القرآن قرر فيها أنهما كانت قبل بدء الخليقة شيئا واحدا ، وذلك قوله تعالى : «أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» ٣٠ الأنبياء . فإن الآية تشير إلى طورين تعاقبا على الخليقة : الطور الأول طور الاتصال بين أجزاء المادة ، والطور الثانى طور انفصال تلك الأجزاء ، وتنوع العالم إلى نوعين : علوى مظهره السموات وما حوت من أفلاك وكواكب ، وسفلى مظهره الأرض وما اشتملت عليه من جبال وفجاج ومياه .

٦ — ثم بينت الآيه الأخرى هذه الأطوار التى مرت على السموات والأرض قبل خلقهما ، فقال تعالى : « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ٩ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ١٠ فصلت ، فاليوم الأول هو الزمن الذى كانت فيه المادة كالدخان ، وهو الأيدورجين ، حين فصل بعضها عن بعض ، وتكونت منها هذه الأرض والسموات ، واليوم الثانى هو الزمن الذى صارت فيه مائية ، بعد أن كانت بخارية ، واليوم الثالث هو الزمن الذى تكونت فيه اليابسة ، ونتأت فيها الجبال ؛ وهو ما يسمى بالحقب الأركى واليوم الرابع هو الزمن الذى ظهرت فيه الأحياء من الماء .

وأما السماء فانه سبحانه قد سوى أجرامها من المادة الدخانية فى

يومين قبل ذلك ، وذلك مافى الآية الكريمة : « ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالت أتينا طائعين ١١ فصلت ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ١٢ فصلت .

وهو قوله تعالى : « أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ٢٧ رفع سمكها فسواها ٢٨ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ٢٩ والأرض بعد ذلك دحاها ٣٠ أخرج منها ماءها ومرعاها ٣١ والجبال أرساها ٣٢ النازعات .

وليس المجال مجال سرد لما أثبته العلم من الحقائق التى قررها القرآن ، ولكنه ضرب مثلا واحدا لذلك .

٧ — إن المسيحيين الأحرار العقلاء من شرقيين وغربيين قد شهدوا للإسلام بأنه دين الله الحق .

٨ — هذا كاهن لبنان ، خريستوفرس جبارة ، كان برتبة أرشميندريت خلع ثوب الكهنوت ، وأخذ يؤلف الكتب التى يثبت فيها التوحيد ، وصدق القرآن ، ويدعو إلى التآلف بين الإسلام والنصرانية .

٩ — وكتب الدكتور شبلى شميل يقول : « لا يوجد دين يمكن أن يتفق مع الترقى الاجتماعى والعلمى إلا دين القرآن » ويقول : « إن

محمدا أكمل البشر من الغابرين والحاضرين ، ولا يتصور وجود مثله في الآتين » .

١٠ — وحضر تاجر مسلم يقيم في مدينة منشستر وعظ قسيس من الإنجليز في كنيسته ، فكان مما قاله : « أن أثبت فضائل محمد ورد على مفتريات المبشرين ، وزعمهم أنه كان شهوانيا ، همه التمتع بالنساء وقال : إن من كان كذلك يحتقره جميع الناس ، يستطيع أن يؤثر تأثيرا صالحا في قلوب الألوف والملايين من الناس . وقال : كيف تمكن محمد إذا أن يهدى هذه الأمة العظيمة ، وتنتشر هدايته في هذه الشعوب الكثيرة ؟

١١ — وحتى رءوس الاحتلال الإنجليزى ، شهدوا هذه الشهادة للإسلام ، فقد شهد لورد كرومر في تقريره الذى كان يقدمه إلى حكومته بنجاح الإسلام في عقائده القائمة على أساس التوحيد ، ونظامه المدنى ، وشهد لورد كتشنر في تقريره كذلك لشريعة الإسلام بالعدل ، وبأنها خير للمسلمين من قوانين أوروبا .

١٢ — وقال كارلايل الفيلسوف الإنجليزى في كتاب الأبطال وديانة الأبطال : « أتريد دليلا ممن يدعى لك أنه بناء أقوى من أن يبنى لك دارا تسع الملايين الكثيرة من الناس ، وتدوم قرونا طويلة ، لا يعتريها تصدع ، ولا يعتورها خلل ، كذلك هل يطلب

أحد إلى مدعي النبوة دليلا أقوى من أن ينشر دينا بين ملايين من البشر ، يستمرون عليه قرونا طويلة ، ويتحمسون له تحمسا كبيرا . فمحمد قال إنه رسول من عند الله ، وبرهن على صدق قوله بدين نشره في الناس . أخذ به مائتان من الملايين ، ومضى عليهم اثنا عشر قرنا ، وهم يحبون دينهم ، ويتحمسون له أكبر تحمس ، فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك ؟ ألا فليعلم الناس أن التعاليم كأوراق البنك نوت ، فالحقيقية منها تتداول بين الناس ، ولا تثير أقل شبهة . والزائفة منها تخدع بعض الناس مرة أو مرتين ، ثم يفتضح أمرها بعد ذلك » .

١٣ — وقال لامرتين الوزير الشاعر الفرنسي : « أي رجل في مثل عظمة محمد ، الفيلسوف والخطيب والرسول والمشرع والقائد ، ومسعر الحرب ، وفاتح أقطار الفكر ، ورواد الإنسان إلى العقل ، وناشر العقائد الصحيحة ، ومؤسس الدين الذي لا وثنية فيه ولا خرافات ، ومنشيء عشرين دولة في الأرض ، وفاتح دولة واحدة في السماء ، أي رجل قيس بجميع هذه المقاييس كان أعظم منه ، وأي إنسان صعد هذه المراقي كلها ، فكان عظيما فيها جميعا غير هذا الرجل ؟

١٤ — وكتب واشنطون إفرنج عن محمد فقال : « لو أراد محمد الملك له ، ولو أراد الثروة والنفوذ لكانت له ، ولكنه عف عن هذا كله ، وحين خرج من الدنيا خرج وليس فى حوزته شىء » .

١٥ — وقال برناردشو الفيلسوف الإنجليزى : « إنى أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق فى العالم بأجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه ، ولقاد العالم إلى الخير ، وحل مشاكله على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة » .

١٦ — وقال الأستاذ فارس الخورى رئيس الجمهورية السورية فى خطبة له صبيحة الاحتفال بالمولد النبوى فى سوريا ، ونقلتها جريدة المقطم الصادرة فى ٢٧ يونيه سنة ١٩٣٥ : « إن محمداً أعظم عظماء العالم ، ولم يجد الدهر بمثله ، والدين الذى جاء به أوفى الأديان وأتمها وأكملها ، وإن محمدا أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية واجتماعية وتشريعية ، ولم يستطع علماء القانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل الذى دعا إليها باسم الله ، وبأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لأرقى النظم والحقائق العلمية » .

« إن محمدا الذى تحتفلون به ، وتسكرمون ذكراه أعظم عظماء الأرض سابقهم ولاحقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم

وأنشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ ، وجاء لها بأعظم ديانة عينت للناس حقوقهم وواجباتهم وأصول تعاملهم على أسس تعد من أرقى دساتير العالم وأكملها » .

٧ — ولو أردنا أن نعد شهادات المسيحيين الذين شهدوا للإسلام لما استطعنا ؛ لأنه شيء يفوق العد والإحصاء .

الفصل التاسع

القرآن والحرب

١ — أما القتال فى الإسلام فلم يكن الضراوة بسفك الدماء ، أو لحمل الناس على الدخول فى الإسلام عنوة وقهرا ، ولم يكن للاستعباد ، أو للذة القهر والاستعلاء أو لسلب ثروات الأمم ، أو التمتع بالشهوات كما يشهد بذلك تاريخ حروب المسلمين .

٢ — ولم يكن عسفا ، ولا انتهاكا كالمحرمات . فقد منع الرسول القسوة والتمثيل ، وقتل من لا يقاتل من النساء والأطفال والعباد ،وفى الحديث : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا »

٣ — ولكن كان القتال لرد الذين يعتدون على المسلمين،قال تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ١٩٠ البقرة .

٤ — وكان القتال للذين آذوا المسلمين ، وأخرجوهم من ديارهم ، وفتنوهم عن دينهم من مشركى قريش ، قال تعالى . « واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل » ١٩١ البقرة

٥ — وكان ايضا الذين نكثوا عهودهم التى قطعوها ، ولم يوفوا بها ، يريدون بذلك أن يأخذوا المسلمين على غرة ، قال تعالى فى سورة التوبة . « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ١٢ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ١٣ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ١٤ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ١٥

٦ — وقد تقتضى ضرورة الحرب تأمين السبل ، أو حماية الضعفاء ، أو الدفاع عن حرية العقيدة ، أوما إلى ذلك .

٧ — وقد تجتاح الحرب فى طريقها ما تجتاح مما لاسبيل إلى تلافيه ، فلا يغير ذلك من الحقيقة شيئا ، قال الإمام الشيخ محمد عبده فى رسالة التوحيد : «إذا ساق الله الربيع إلى أرض جدبة ليحيى ميتها ، وينمى الخصب فيها ، أفينقص من قدره أن أتى فى طريقه على عقبة فعلاها ، أو على بيت رفيع السماء فهوى به ؟ وقال شوقى :

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثت لأمر فتح ولا جاءت لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

٨ — وقد كان المسلمون لايكرهون أحدا على الدخول فى

الإسلام ، فالحرية الدينية مكفولة عندهم ، لأن دينهم يقول: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ٢٥٦ البقرة ، ولكنهم كانوا يدعون الناس إلى الإسلام ، فإن قبلوا فقد قضي الأمر ، وإن لم يقبلوا دفعوا الجزية ، وكان لهم ماللمسلمين ، وعليهم ما عليهم .

٩ — وقد كانت الجزية التي تفرض على أهل الكتاب في مقابل أن يمنعهم المسلمون ، ويردوا عنهم،فإن لم يستطيعوا ذلك ردوا عليهم ما أخذوه منهم .

١٠ ـ كتب خالد بن الوليد حينما دخل الفرات كتابا هذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه ، إني عاهدتكم على الجزية والمنعة ، فلكم الذمة والمنعة ، وما منعناكم فلنا الجزية ، وإلا فلا ، كتب سنة اثنتي عشرة في صفر »

٣١ ـ وقال البلاذري في فتوح البلدان حدثنا سعيد بن عبدالعزيز قال : « بلغني أنه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع ، وبلغ المسلمين اقبالهم إليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج ، وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم ، والدفع عنكم ، فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص . لولا يتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ، ولندفعن جند هرقل عند المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة ، لايدخل عامل هرقل مدينة حمص ، إلا أن تغلب ونجهد ، فأغلقوا الأبواب وحرسوها

وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : إن ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه ، وإلا فإنا على أمرنا ، ما بقى للمسلمين عدو » .

١٢ — وقال الأزدى فى فتوح الشام يذكر مسير أبى عبيدة من حمص ، وإقبال الروم على المسلمين : « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال : اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم ، فإنه لاينبغى لنا إذ لانمنعهم أن نأخذ منهم شيئا ، فقال أهل البلد : ردكم الله إلينا ، ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ، والله لو كانوا هم ماردوا إلينا بل غصبونا ، وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » .

١٣ — ولهذا قال جوستاف لوبون قولته المشهورة : « لم يعرف التاريخ فاتحا أكرم ولا أعدل من العرب » .

١٤ — وينكر القمص باسيليوس أن الحروب الصليبية كانت حروبا دينية ، ويحاول تبرئة الكنيسة من تبعتها ، والواقع الذى قرره التاريخ أنها حروب دينية بكل ماتحمل الكلمة من معنى ، وقد أملاها حقد المسيحيين وتعصبهم على المسلمين ، ولعله لايجهل ماقام به الراهب الفرنسى بطرس الناسك ، من الطواف فى أوروبا لإثارة القوم ، بتحريض البابا ، فملأ القلوب حقدا وضغنا ، وصال وجال وافترى

ماشاء له الافتراء ، وعند ذلك جمع البابا أمراء أوروبا ، وحرضهم على إعلان الحرب الدينية على المسلمين .

ولعله كذلك لا يجهل عمل صلاح الدين ، وعمل غيره من ملوك المسيحيين ، فقد كان صلاح الدين ينتصر هذه الانتصارات الرائعة فلا يبطر ولا يزهو ، ولا يغتر ولا يستكبر ، ويرحم أعداءه من المسيحيين لاسيما الضعفاء والفقراء منهم ، ويترك لهم عندما دخل بيت المقدس فرصة أربعين يوما لإخلاء البلد ، وكان مثلا فى الوفاء والعدل والرحمة والتسامح ، مما جعل المسيحيين أنفسهم يشيدون بذكره ، ويلهجون بالثناء عليه ، حتى لقد كان ريتشارد ملك إنجلترا يسميه مثال الشهامة الشرقية .

١٦ — وكان المسيحيون إذا انتصروا يرتكبون من الفظائع ما تشمئز منه النفس ، ويندى له الجبين من انتهاك للحرمات ، ونكث للعهود ، واعتداء على الأنفس والأموال ، وحسبك أن تعلم أنه لما تم الاتفاق على تسليم بيت المقدس للصليبيين ، وأن يخرج المسلمون فى فترة معينة نكث الصليبيون عهودهم ، وذبحوا سبعين ألف مسلم ، دون التفات إلى عهد قطعوه ، أو اتفاق اتفقوا عليه .

١٧ — لقد كان ذلك دائما يعمل وعين الكنيسة ، تباركه وتؤيده باسم السيد المسيح .

١٨ — بل لقد كانت هذه القسوة شعارهم مع غير المسلمين ، وحتى فى حروبهم مع غير المسلمين ، وحتى فى حروبهم مع بعضهم البعض ، ورحم الله شوقى إذ يقول :

وربة بيعة عزت وطالت بناها الناس أمس مسخرينا
مشيدة لشانى العمى عيسى وكم سمل القسوس بها عيونا

الفصل العاشر

مفتريات عامة

ثم افترى القمص باسيليوس فى كتابه عدة افتراءات عامة تتلخص فيما يأتى :

١ — أن محمداً أخذ شريعة القبلة عن اليهود .

٢ — وأنه أرضى الوثنيين بتقبيل الحجر الأسود .

٣ — وأخذ فكرة الأضحية عن اليهود .

٤ — واسترضى النصارى حين قال عنهم : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى » .

٥ — وأخذ فكرة الوضوء والصلاة والتحية والزواج عن اليهود والنصارى .

٦ — وأن الذبيح هو اسحق ، وليس إسماعيل .

٧ — وأن بنى إسرائيل هى الأمة المؤتمنة على وحى الله ، وأن محمدا لاحق له بالنبوة .

الرد على هذه المفتريات

١

كان أنبياء بنى إسرائيل يصلون إلى بيت المقدس ، وكانت صخرة بيت المقدس هى قبلتهم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يجمع بين استقبالها واستقبال الكعبة ؛ لأنه فى الجنوب ، فيستطيع أن يستقبلها ، ويستقبل الشمال ، فلما هاجر إلى المدينة تعذر هذا الجمع ، وكان يتشوق لاستقبال الكعبة ، لأنها قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام . وقد بعث هو لإحياء ملته ، وتجديد دعوته ، ولأن التوجه إليها أدعى إلى إيمان العرب ، فهو جدهم ، والنبى صلى الله عليه وسلم حريص على إيمانهم ، فأى شىء عليه فى أن يسأل الله تعالى أن يجعل الكعبة قبلته ، وذلك قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » . ١١٤ البقرة . وها أنتم أولاد يامعشر النصارى قد خالفتم موسى وعيسى عليهما السلام ، فقد كانا يتجهان إلى بيت المقدس ، فخالفتموهما معا ، واتجهتم إلى المشرق ، من غير دليل ولا برهان .

٢

والحجر الأسود قد وضعه إبراهيم خليل الله ، جد موسى وعيسى ومحمد ، وهو عندنا مبدأ الطواف بالكعبة المشرفة ، وتقبيله أو

استلامه أمر تعبدى مأثور عن إبراهيم ، محطم الأصنام ، وبناء البيت الحرام ، فليس فيه وثنية ، ولا استرضاء للعرب ، ولكنه شريعة جدهم . كما أن البيت موضع عبادتهم ، وأساس مجدهم وشرفهم ، والقول المأثور : « إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع » لا يدانيه قول فى بعض الشرك والوثنية ، وهى كلمة لم يقلها أبو بكر وحده ، ولكن قالها من قبله محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قالها أبو بكر وقالها عمر .

وأظن أن هذا المعنى معقول جدا ، وليس كالعشاء الربانى الذى يعتقده المسيحيون ، والذى هو أضحوكة الأضاحيك ، فنى الانجيل أن المسيح عليه السلام قبل صعوده إلى السماء تعشى مع تلاميذه ، وودعهم ، وتناول لقمة من الخبز ، وقال كلوا ، هذا جسدى ، وشرب جرعة من الخمر ، وقال اشربوا ، هذا دمى ، فالخبز والخمر يتحولان إلى جسد الرب حقيقة لا مجازا ، ولما كان القسيس هو خليفة المسيح كان لابد له عند التقديس فى الكنيسة أن يتناول لقمة من الخبز ، ويشرب رشفة من الخمر ، ويتلفظ بهذه الكلمات ، فيتحول هذا الخبز والخمر إلى جسد الرب حقيقة ، ولذلك يوضع فى حق ثمين فوق المذبح من الكنيسة ، ويسجدون له باعتبار أن هذا القربان هو الإله نفسه .

ويسمون وجود الإله فيه بالحضور الحقيقى .

٣

ولم يأخذ محمد شريعة الأضحية عن اليهود ، ولكن الله تعالى أمره بها ، وهى من قبل شريعة أبى الانبياء ، إبراهيم عليه السلام ، وقد كان الناس قديما يقدمون الضحايا من أبنائهم إرضاء للآلهة حتى إذ تهيأ للبشرية أن تبلغ رشدها شاءت إرادة الله تعالى أن يحمل إبراهيم عبء إبطال هذه العادة بعادة أنفع وأكرم ، تلك أن يجعل دم الحيوان سلما إلى فداء الانسان ، وتبعه فى ذلك الأنبياء ، وأمر محمد بما أمر به جده إبراهيم .

٤

ومحمد لم يسترض النصارى حين نزلت عليه الآية : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى» ٨٢ المائدة ، ولكن لذلك قصة ، فقد روى ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين ، فبعث جعفر بن أبى طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون فى رهط من أصحابه إلى النجاشى ملك الحبشة ، فلما بلغ المشركين بعثوا عمرو بن العاص (قبل أن يسلم) فى رهط منهم إلى النجاشى ، فقالوا : إنه خرج فينا رجل سفه عقول قريش وأحلامها ، زعم أنه نبى ، وإنه بعث إليك رهطا ليفسدوا عليك قومك ، فأحببنا أن نأتيك ؟ ونخبرك خبرهم . قال :

إن جاءوني نظرت فيما يقولون . فلما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا إلى باب النجاشي قالوا : استأذن لأولياء الله، فقال : ائذن لهم ، فمرحبا بأولياء الله ، فلما دخلوا عليه سلموا ، فقال الرهط من المشركين : ألم تر أيها الملك أنا صدقناك ، وأنهم لم يحيوك بالتحية التي تحيا بها ؟ فقال لهم : ما يمنعكم أن تحيوني بتحيتي ؟ قالوا : إنا حييناك بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة . فقال لهم : ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه ؟ قالوا : يقول عبد الله ورسوله وكلمة من الله وروح منه ألقاها إلى مريم ؛ ويقول في مريم : إنها العذراء الطيبة البتول ، فأخذ عودا من الأرض وقال : ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم هذا العود . فكره المشركون قوله ، وتغيرت له وجوههم . ثم قال : هل تقرءون شيئا مما أنزل عليكم ؟ قالوا : نعم قال : اقرءوا فقرءوا ، وحوله القسيسون والرهبان وسائر النصارى، فجعلت طائفة من القسيسين والرهبان كلما قرءوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، فذلك قوله تعالى : ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » ٨٣ المائدة .

٥

وأما أخذ الصلاة والوضوء والتحية والزواج عن اليهود والنصارى

فهو افتراء ليس بعده افتراء ، فأين صلاتهم التى كلها وثنية وشرك من صلاة المسلمين التى كلها تعظيم وتحميد وتمجيد لله الواحد الذى لا شريك له . لا . يا حضرة القمص ، إن كل ذلك وحى أوحاه الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ثابت ثبوتا ، لا يقبل الطعن ، ولا الشك ولا التردد ، والمعروف عند المسلمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب مخالفة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بوحى .

٦

أما أن الذبيح هو اسحق فقد نصت التوراة على أن اسماعيل ولد وعمر أبيه ست وثمانون سنة ، وأن اسحق ولد وعمر أخيه اسماعيل أكثر من ثلاث عشرة سنة ، وفى سفر التكوين ص ٦٤١٦ ، ص ٦٤١٧ ،ص ١٤٢٢ : أن الله تعالى قال لابراهيم « خذ ابنك وحيدك الذى تحبه (اسحق) ، وكلمة اسحق زائدة من وضع اليهود ، لأنه لا يمكن أن يكون اسحق وحيد ابراهيم وهو مسبوق باسماعيل ، وهذا ما يؤيده القرآن الحكيم ، فان الله تعالى بعد أن ذكر قصة اسماعيل فى سورة الصافات جاء بعدها : « وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين » ١١٢

٧

وأما ادعاء القمص أن النبوة محصورة فى بنى اسرائيل ، وأنه

ليس لمحمد ولا للعرب حق فيها، فذلك غرور ، وطمس لمعالم الحقيقة، فهل حابى الله تعالى بنى إسرائيل (جل عن ذلك) ، لأنهم ينتسبون إلى الأنبياء ، إنهم إذا كانوا منسوبين الى الأنبياء فإن العرب جدهم الأعلى ابراهيم ومن بعده إسماعيل عليهما السلام ، وسيأتى بيان ما يدحض هذا الادعاء قريبا .

وإذا كان شعب من الشعوب يستحق أن يحرم النبوة فهو شعب اسرائيل ، ذلك بأن اليهود كفروا بالله وافتروا عليه ، وقتلوا زكريا ويحي وأشعياء ، وأراد واقتل عيسى وصلبه ، وكذبوا عيسى ومحمدا عليهما السلام ، قال تعالى فيهم : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ١٥٥ وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما ١٥٦ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ١٥٧ سورة النساء .

وقد أكلوا أموال الناس بالباطل ، واستحلوا الربا من الغرباء عنهم ، ففى سفر التثنية ٢٣ : ١٩ « لاتقرض أخاك بربا ، وربا فضة ، أو ربا شىء ما مما يقرض بربا ٢٠ للأجنبى تقرض بربا ، ولكن لأخيك لاتقرض بربا » وذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران :

ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » ٧٥

وقال تعالى: «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما ١٦١ سورة النساء». وقال تعالى فيهم : سماعون للكذب أكالون للسحت ٤٢ المائدة .

ثم هم كغيرهم من أمم الجاهلية والوثنية يقيسون أمور الآخرة على أمور الدنيا ، فيتوهمون أنه يمكن إفلات المجرمين من العقاب بفداء يقدمونه لرؤسائهم ، أو بشفاعة أحبارهم .

وأما النصارى فقد كفروا كذلك بالله ، وقالوا فى المسيح إنه الله ، وإنه ابن الله ، وإنه ثالث ثلاثة ، وكذبوا بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وادعوا حق غفران الذنوب ، وقالوا كذبا «ما حللتموه فى الأرض فهو محلول فى السماء ، وما ربطتموه فى الأرض فهو مربوط فى السماء» وادعوا شفاعة رؤسائهم ، قال الله تعالى فيهم جميعا : «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح وابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ٣١ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ٣٢ سورة التوبة .

ولقد محا الاسلام هذه العقيدة ، وأتى بنيانها من القواعد ، قال

تعالى : « واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولاهم ينصرون ١٢٣ البقرة . وقال تعالى: وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبته ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ٧٠ ـ الأنعام . « ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ١٢ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين » ١٣ سورة الروم .

وقال تعالى : « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ٨٦ الزخرف .

الفصل الحادي عشر

محمد فى التوراة

١ — عهد الله تعالى إلى بنى إسرائيل فى التوراة أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئا . وأن يؤمنوا برسله ويخضعوا لأحكامه وشرائعه .

٢ — وعهد اليهم فيها أن يرسل اليهم نبيا من بنى إخوتهم . أى من بنى اسماعيل من ولد الجارية (هاجر) يقيم به شعبا .

٣ — ففى الفصل الثامن عشر من التثنيه ١٨ : « وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بنى إخوتهم . وأجعل كلامى فى فمه . ويكلمهم بكل شىء آمرهم به ١٩ ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فأنا أكون المنتقم منه ٢٠ وعلى اسماعيل أستجيب لك ، هو ذا أباركه وأكبره وأكثره جدا . فسيلد اثنى عشر رئيسا . وأجعله لشعب كبير » .

٤ — ولم يبعث بعد موسى صاحب شريعة مستقلة غير محمد صلى الله عليه وسلم ، وبنو إخوتهم هم بنو إسماعيل لأن الأسباط

الاثنى عشر كانوا موجودين فى ذلك الوقت مع موسى عليه السلام فلو كان المبشر به منهم لقال منهم .

٥ — وفى الفصل ٢٩ من التثنية ٣٠ : «وتلا موسى على مسامع كل جماعة بنى إسرائيل كلام هنا النشيد إلى آخره ، ثم أمره الله ، بأن يموت ، وباركه قبل موته بهذه الكلمة ، وهى آخر وحيه إليه ، فقال : ٢٣ : ٢٠ » أقبل الرب من سينا ، وأشرق لهم من سعير ، وتجلى من جبل فاران وفى يمينه قبس شريعة لهم « وسعير هى ربوات القدس ، كما فى ترجمة الجزويت ، وفاران جبل من جبال مكة ، فقد جاء فى سفر التكوين فى بيان ماجاء فى شأن اسماعيل : ٣٠» وكان الله معه ، ونما وسكن فى برية فاران وصار شابا يرمى بالسهام وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر » قال ياقوت فى معجم البلدان : فاران هى مكة .

ولعل فى هذا ما يدحض قول القمص : « إن الأمة المؤتمنة على الكتاب المقدس هى أمة إسرائيل ، وليس فى التوراة والإنجيل احتمال قيام نبى من غير ذرية إسحق » .

وفى سفر التثنية ٢١ : ٣٢ « هم أغارونى بغير اله ، وأغضبونى بمعبوداتهم الباطلة ، وأنا أيضا أغيرهم بغير شعب ، وبشعب جاهل أغضبهم »

٧ — والمراد بالشعب الجاهل العرب لأنهم كانوا فى غاية الجهل

والضلال ، كما قال تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلى لفى ضلال مبين ٢ سورة الجمعة .

٨ — وقد دعا إبراهيم عليه السلام لأهل مكة فقال : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » وقد استجاب الله دعوته بخاتم النبيين والمرسلين ، كما فى الحديث : « أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة أخى عيسى »

٩ — واليهود يتشبثون إلى اليوم بأن أرض الميعاد لهم من دون عمومتهم من العرب ، ومن دون الناس جميعا ، مع أن العرب أولى أولاد إبراهيم بتناول العهد لهم ، فقد جاء فى سفر التكوين ١٥ : ١٨ « فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ، وجاء بعد ذكر ولادة إسماعيل له : « وعد الله بتكثير نسله ، ويكونهم يسكنون أمام جميع إخوتهم ١٧ : ١٨ وأعطى لك ولنسلك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا ، وأكون إلههم .

١٠ ـ هذا مع أنهم لم يقيموا لأنفسهم دولة مستقلة إلا من عهد حكم الملك داود إلى آخر حكم الملك سليمان ، أى من سنة ١١٠٠ إلى سنة ٩٣٠ ق ـ م أى مدة ١٧٠ سنة ومن ذلك العهد تداولها الفرس ،

ثم البطالمة ، ثم الرومان ، ثم العرب، من عهد عمر بن الخطاب إلى اليوم، وصارت لهم بحق الفتح والملك .

١١ — واليهود لعتوهم وإيثارهم مبغضون فى الأرض ، منبوذون من الناس ، وتاريخهم سلسلة من المذابح والاضطهادات ، وذلك قوله تعالى : « وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ١٦٧ الأعراف ، فبعد أن سلط الله تعالى عليهم بختنصر البابلى الذى أذلهم ، وساقهم أسرى إلى بلاده ، وبعد أن استنقذوا أنفسهم من الأسر عادوا إلى فسادهم ، فسلط الله عليهم الفرس مرة أخرى ، فغزاهم بيرودوس ملك بابل ، وأوقع بهم ! ثم عادوا إلى إفسادهم ، فسلط الله تعالى عليهم أنتيوكس اليونانى ، فدخل أورشليم سنة ١٧ قبل الميلاد وقتل من أهلها أربعين ألفا ، وسلب ما كان فى الهيكل من الأمتعة النفيسة ، ثم أرسل أنتيوكس أبولونيوس بعد ذلك فى عشرين ألفا من جنوده ، وأمرهم أن يخربوا أورشليم ، ويقتلوا كل من فيها من الرجال، ويسبوا النساء والأطفال ، ففعلوا ، وأمعنوا فيهم قتلا ، وهم مجتمعون للصلاة يوم السبت ، ونهبوا اموالهم ، وخربوا المدينه ولم ينج منهم إلا من أفلت ، ثم أرسل أنتيوكس أثانيوس ليعلم اليهود طقوس عبادة الأصنام اليونانية ويقتل كل من لا يمتثل لذلك الأمر ، فأحرق أثانيوس كل ما وجـــــده من نسخ كتب العتيق ، وأبطل كل طاعة للدين اليهودى .

ثم جاء تيطس الرومانى بعد ميلاد المسيح . بسبعين سنه ، فدخل بيت المقدس ، وخربها حتى صارت تلالا من التراب ، وهدم هيكل سليمان ، وأحرق ما كان عند اليهود من نسخ التوراة .

وجاء بعده أدرينال الرومانى سنة ١٣٠ من الميلاد ، فبنى مدينة على أطلال أورشليم وبنى هيكلا للمشترى على أطلال هيكل سليمان ، وحرم على اليهود دخول المدينة ، حتى كانوا يسمونه بختنصر الثانى .

ثم عادوا فسلط الله عليهم النصارى ، فاضطهدهم باسيل الثانى إمبراطور القسطنطينية إضطهادا عنيفا فى القرن الحادى عشر .

أما فى فرنسا فتاريخهم فيها من القرن الحادى عشر إلى القرن الرابع عشر ملىء بالنكبات والاضطهادات ، ففى عهد لويس التاسع أمر بحرق جميع كتبهم المقدسة ، وفى عهد فيليب الجميل طردوا من فرنسا ، وأصابهم من القتل ونهب الأموال شىء كثير ، وفى سنة ١٣٢١ هاج عليهم الشعب فى أواسط فرنسا ، وذبح منهم عددا كبيرا وحصرتهم الجماهير فى برج ڤرون ، وضيقوا عليهم ، حتى إنهم رموا بأولادهم من أعالى البرج إلى الأرض ؛ لما أصابهم من الخوف والذهول والجنون . واضطهدوا كذلك فى إنجلترا ، وهاج الشعب عليهم ، ونهب بيوتهم فى عهد الملك ريكارد ، ومع أن الملك أمر بمعاقبة الجانين فان تعصب الكهنة حال دون تحقيق ذلك .

ولم يكن حظهم فى جرمانيا أحسن منه فى غيرها ، فقد أجبروا على تأدية الضرائب الفادحة ، وأرغموا على تقديم الهدايا للبراطرة والأمراء والحكام .

وفى عهد الإسلام أمنهم النبى صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأموالهم وحرية دينهم ، ولكنهم لم يفوا للمسلمين بما عاهدوهم عليه ، وغدروا بالنبى الكريم ، وكادوا له ، وتألبوا مع المشركين عليه ، فسلط الله تعالى المسلمين عليهم ، فقتلوا بنى قريظة ، وأجلوا بنى النضير ، ثم أجلى عمر بن الخطاب من بقى منهم عن جزيرة العرب .

ثم لم ينس الناس ماقاسوه من القتل والاضطهاد والتشريد على يد النازى أيام الحرب العالمية الثانية .

وذلك مصداق قوله تعالى : « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ٤ . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ٥ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ٦ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا ٧ عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ٨ الإسراء .

١٢ — وأخيراً فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بيت المدراس فقال أخرجوا إلى أعلمكم فقالوا هو عبدالله بن صوريا، فخلا به النبي، وناشده بدينه، وبما أنعم الله عليهم من المن والسلوى، وظللهم من الغمام. أتعلم أني رسول الله، قال: اللهم نعم، وإن اليهود يعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة، ولكن حسدوك، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي، عسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم.

١٣ — وعن صفية بنت حيي: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ونزل قباء غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس، فأتيا كالين كسلانين، يمشيان الهوينى، فهششت إليهما، فما التفت إلى أحد منهما لما بهما من الهم، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؛ أي المبشر به التوراة؟ قال نعم، والله، قال أتثبته وتعرفه؟ قال نعم: قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبداً.

١٤ — ومن حديث مخيريق أنه كان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه غلبت عليه ألفة دينه، فلم يزل على ذلك، حتى كان يوم أحد، وكان يوم السبت، فقال يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: فان اليوم يوم السبت قال: لا سبت ثم أخذ سلاحه،

وخرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه ، إن قتلت هذا اليوم فمالي لمحمد ، يصنع فيه ما أراه الله تعالى ؛ فقاتل حتى قتل . فكان صلى الله عليه وسلم يقول : مخيريق خير يهودى ، وقبض النبي أمواله ، فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم منها .

الفصل الثانى عشر

محمد فى الإنجيل

١ — كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون أن نبيا قد آن أوانه سيبعث ، وكانوا يتناقلون ذلك قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ، وكان اليهود يقولون : اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ، وذلك قوله تعالى فى سورة البقرة : « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ٨٩ » وكان النصارى كذلك ينتظرونه ، حتى إذا ما بعثه الله بالهدى ودين الحق آمن به كثير منهم ، وكان علماؤهم فى مقدمة من أسلموا ، وأما الذين أبوا واستكبروا فكانوا يكتمون البشارات ، تبعا لأهوائهم .

٢ — وهذا بعض ما فى الأناجيل من ذلك : ففى إنجيل يوحنا ١٩ « وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ٢٠ فاعترف ولم ينكر ، وأقر أنى لست أنا المسيح ٢١ فسألوه : إذا ماذا أنت إيليا ؟ فقال : أنا لست إيليا ، فسألوه : أنت النبى ؟ فأجاب : لا ، فقالوا له . من أنت لتعطى جوابا

للذين أرسلونا ، ماذا تقول عن نفسك ٢٣ قال . أنا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب ، كما قال أشعيا النبى ٢٤ وكان المرسلون من الفريسيين ٢٥ فسألوه وقالوا له . فما بالك تعمد ، إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى ؟ . فالمراد بالنبى هو المعهود الذى أخبر عنه موسى عليه السلام كما تقدم فى ١٨ : ١٨ من سفر التثنية .

٣ — وفى إنجيل يوحنا أيضا ١٤ . ١٥ « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ١٦ وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فار قليط [1] ليثبت معكم الى الأبد ٢٦ والفار قليط روح القدس الذى يرسله الآن باسمى هو يعلمكم كل شىء ، وهو يذكركم كل ماقلته لكم » .

٤ — وفى ١٥ : ٢٦ « فاذا جاء الفار قليط الذى أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذى منه ينبثق فهو يشهد لأجلى » .

٥ — وفى ١٦ : ٧ « لكنى أقول لكم الحق « إنه خير لى أن أنطلق ، لأنى إن لم أنطلق لم يأتكم الفار قليط ، فأما إن انطلقت أرسلته إليكم ١٣ وإذا جاء روح القدس ذاك فهو يعلمكم جميع الحق ، لأنه ليس ينطلق من عنده ، بل يتكلم بكل مايسمع ، ويخبركم بما سيأتى » ،

---

(١) الفار قليط كلمة يونانية ، معناها المحاج . وهى تنطبق على محمد لانه كان يحاج المشركين ويجادلهم ، وهناك كلمة أخرى كانوا يطلقونها عليه هى بارقليط ، ومعناها أنه محمد كثيرا عند الناس وهى كذلك تنطبق عليه وعلى اسمه الكريم .

٦ — وفى بشارة النبى حجى به ٢ : ٦ «هكذا قال رب الجنود، هى مرة بعد قليل . فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة ٧ وأزلزل كل الأمم ، ويأتى مشتهى كل الأمم، فأملأ هذا البيت مجدا».
ولقب مشتهى الأمم هو فى الأصل العبرانى عند اليهود (حمدوت) ومعناه الذى يحمد ، وهو ينطبق على اسم نبينا .

٧ — وفى النسخة السبعينية للعهد القديم من هذه البشارة ٩ «إن المجد القديم لهذا البيت أعظم من المجد الذى كان للهيكل الأول».

٦ — وفى إنجيل برنابا ٧٢ : « أن المسيح عليه السلام أخبر الحواريين أنه سينصرف عن هذا العالم ٧ فبكى حينئذ الرسل قائلين : يامعلم ، لماذا تتركنا لأن الأحرى بنا أن نموت من أن تتركنا ٨ أجاب يسوع : لاتضطرب قلوبكم ولا تخافوا ٩ لأنى لست أنا الذى خلقكم ، بل الله الذى خلقكم يحميكم ١٠ أما من خصوصى فانى قد أتيت لأهيىء الطريق لرسول الله الذى يأتى بخلاص العالم ١٢ حينئذ قال اندراوس : يامعلم ، اذكر لنا علامة لنعرفه ١٣ أجاب يسوع : إنه لايأتى فى زمنكم بل، بعدكم بعدة سنين، حينما يبطل إنجيلى ، ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا ١٤ فى ذلك الوقت يرحم الله العالم ، فيرسل رسول الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره للعالم ١٥ وسيأتى بقوة عظيمة على الفجار . وسيبيد عبادة

الأصنام من العالم ١٦ وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدق ، وسينتقم من الذين سيقولون إني أكبر من إنسان ٩١ فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام »

٧ — وقد نقل القس سايل المستشرق الانجليزي في مقدمته لترجمة القرآن الكريم هذه البشاره من إنجيل برنابا . « اعلم يا برنابا أن الذنب وإن كان صغيرا يجزي الله عليه ؛ لأن الله غير راض عن الذنب ولما اكتسب أمي وتلاميذي لأجل الدنيا سخط الله لأجل هذا الأمر ، وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة غير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ، ولا يكون لهم أذية هناك ، وإني وإن كنت بريا لكن بعض الناس لما قالوا في حقي إنه الله وابن الله كره الله هذا القول ، واقتضت مشيئته ألا تضحك الشياطين يوم القيامة حتى ؟ ولا يستهزئوا بي فأراد بمقتضى لطفه ورحمته أن يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ، ويظن كل شخص أني صلبت ، لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان إلى أن يجيء محمد رسول الله ، فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط ، وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس »

٨ — وإنجيل برنابا هذا أصح الأناجيل وأصدقها لأن برنابا من تلاميذ المسيح الذين أخذوا عنه . وسايل قد اطلع على إحدى

النسختين اللتين وجدنا من هذا الإنجيل فى أول القرن الثامن عشر، وهى النسخة الأسبانية وقد فقدت، إذ كان المتعصبون من المسيحين يتلقون ما عثروا عليه من هذا الإنجيل وغيره، مما تعده الكنيسة غير قانونية، وأما النسخة الأخرى فهى باللغة الايطالية القديمة، وكانت فى خزانة كتب الفاتيكان، فسرقها منها راهب اسمه مرينو فى أواخر القرن السادس عشر، وهى النسخة الموجودة الآن فى خزانة كتب بلاط فينا وقد ترجمت بالانجليزية، وترجمها إلى العربية الدكتور خليل سعادة، وهو مسيحى.

٩ — وفى الفصل السادس والتسعين من محاورة بين المسيح ورئيس كهنة اليهود: أن الكاهن سأله عن نفسه، فأجاب بذكر اسمه واسم أمه وبأنه بشر ميت ٣ أجاب الكاهن إنه مكتوب فى كتاب موسى أن الهنا سيرسل لنا مسيا (أى ذا الملك والشريعة) الذى سيأتى ليخبرنا بما يريد الله، وسيأتى للعالم برحمة الله ٤ لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق، هل أنت مسيا الله الذى ننتظره؟ ٥ أجاب يسوع: حقا إن الله وعد هكذا، ولكنى لست هو، لأنه خلق قبلى وسيأتى بعدى، أجاب الكاهن. إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبى وقدوس الله ٧ لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حبا فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا؟ ٨ اجابه يسوع: لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى إنى لست مسيا الذى تنتظر ٥ كل

قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم قائلا : بنسلك أبارك كل قبائل الأرض ٩ ولـكن عند ما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى لهذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله ١٠ فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يبقى ثلاثون مؤمنا ١١ حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله ١٢ الذى سيأتى من الجنوب بقوة ، وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ١٤ وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ١٤ وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ١٥ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا » .

١٠ — وفى الفصل ٩٧ منه : ١ « ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ٢ فأجاب حينئذ الـكاهن مع الوالى والملك قائلين : لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله ؛ لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى ، لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله ٤ فقال حينئذ يسوع : وإن كلامكم لا يعزينى لأنه ظلام حيث ترجون النور ٥ ولـكن تعزيتى هى فى مجىء الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى ، وسيمتد دينه ، ويعم العالم بأسره ، لأنه الله سيحفظ صحيحا ٧ أجاب الـكاهن : أيأتى رسل آخرون بعد مجىء رسول الله ، فأجاب يسوع : لا يأتى بعده أنبياء صادقون مرسلون

من الله ١٣ فقال الكاهن حينئذ : ماذا يسمى مسيا ؟ وما هى العلامة التى تعلن مجيئه ؟ ١٤ أجاب يسوع : إن اسم مسيا عجيب ، لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ، ووضعها فى بهاء سماوى ١٥ قال الله : اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيرا من الخلائق التى أهبها لك ، حتى إن من يباركك يكون مباركا ، ومن يلعنك يكون ملعونا ٦ ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص ، وتكون كلمتك صادقة ، حتى إن السماء والأرض تهنان ، ولكن إيمانك لا يهن أبدا ١٧ إن اسمه المبارك محمد ١٧ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله ، أرسل لنا رسولك ، يا محمد ، تعال سريعا لخلاص العالم » .

١١ — وذلك كله مصداق قوله تعالى : وإذا قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » ٦ الصف ، وقوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل » ١٩٧ الأعراف .

١٢ — ولما كان أهل الكتاب ومنهم النصارى ينتظرون خروج نبى فى زمانه صلى الله عليه وسلم فإن النجاشى ملك الحبشه لما وصل إليه كتاب محمد قال ، : أشهد بالله أنه النبى الذى ينتظره أهل الكتاب وكتب إليه يقول : « أشهد أنك رسول الله صادقا ومصدقا ، وقد

بايعتك ، وبايعت ابن عمك (يريد جعفر بن أبى طالب) وأسلمت على يديه لله رب العالمين وكان قبل ذلك نصرانيا .

١٣ — وكتب المقوقس ملك القبط فى جواب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم : إلى محمد بن عبدالله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك ، أما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقى ، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام. وقد أكرمت رسولك» فهذ المقوقس كان نصرانيا ، وهو وإن لم يسلم فقد أقر فى كتابه أن نبيا قد بقى .

١٤ — وجاء الجارود بن العلاء فى قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان نصرانيا ، فقال : « والله لقد جئت بالحق ، ونطقت بالصدق ، والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الإنجيل ، وبشر بك ابن البتول ، فطول التحية لك ، والشكر لمن أكرمك لا أثر بعد عين ، ولا شك بعد يقين ، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله ، ثم آمن قومه .

وهذا الجارود كان من علماء النصارى ، وقد أقر بأنه قد بشر به ابن البتول .

١٥ — وأظن أن الحقيقة أصبحت واضحة ناصعة البياض لكل ذى عينين يبصر بها ، فكل عاقل متبصر لا يسعه إلا التسليم بأن

محمدا رسول الله ، وأن الدين عند الله الإسلام ، أما الذين فسدت فطرهم ، وعميت قلوبهم فلا تفيدهم الآيات ، ولا تنفعهم البينات : «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون ١٢٤ وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون» ١٢٥ التوبة .

خاتمة

والآن ، وبعد أن قرأت يا أخي ما نقلته إليك من أناجيلهم ، ومن نصوص الكتاب العزيز ، وقرأت ما نقله إليك القمص من كتبهم ، وعلمت ما يستنتجه منها ، فهل يجوز فى عقلك أن تعتنق مثل هذه العقيدة ، وأن تعبد غير الله ، وأن توجه قلبك الى سواه ؟

إنك بذلك تمتهن عقلك ، وتحتقر نفسك ، حين تعبد آدميا مثلك ، كان يأكل ويشرب ، وهو قد مات كما يموت الناس ، وما أعظم القرآن الكريم حين يقول : « ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » .

ها نحن أولاء قد ضبطنا القمص أكثر من مرة متلبسا بجريمة الشرك بالله ، فالمسيح إله، وابن الله، وله صفات الله من عصمة وقدرة، وهو يشترك مع الله فى دينونة البشر ، فكيف تصدق مثل هذه الخرافة ؟

وها هو ذا يناقض نفسه مناقضة منكرة، فهو يعترف مرات بالكفر، ومرات بالشرك ، ثم يدعى التوحيد بعد ذلك .

وها هو ذا يقول : إن محمدا وثنى، وإنه كان ضالا ، وإن المسلمين

وثنيون ، وان المسلم حين يقول بسم الله الرحمن الرحيم يكون قائلا بالتثليث فهل رأيت تبجحا أقبح من هذا التبجح ، وهل رأيت هراء أفظع من هذا الهراء ؟

حكم عقلك يا أخي المسيحي،وحرر فكرك ،وانبذ مالا تستطيع أن تهضمه فان الله هو خالق المسيح ، وخالق الأنبياء، وخالق الملائكة وخالق الخلق جميعا .

« بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم »

إننا فى عصر قد بلغت فيه الإنسانية رشدها وقد فرغ الناس فيه من التسلط على عقول البشر ، فما أحق هذه العقيدة أن تمحى من الوجود وألا يكون لها أثر بعد الآن . قال نيتشه الفيلسوف الألمانى : « إذا كان الاسلام يحتقر المسيحيين فهو محق ألف مرة لأنه اعترف بوجود الإنسان » .

لتكن الآيتان اللتان سأتلوهما عليك دستورا لك ياأخى ، وفيصلا تحتكم اليه ، وتسير على ضوء مشكاته « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ١٣٥ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما

هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ١٣٦ البقرة .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون » ٦٤ آل عمران .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات .

فهرس

مراجع الكتاب

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ سفر التكوين

٣ ـ سفر الخروج

٤ ـ سفر التثنية

٥ ـ سفر الملوك

٦ ـ سفر أرميا

٧ ـ سفر عزرا

٨ ـ مزامير داود

٩ ـ إنجيل برنابا

١٠ ـ إنجيل متى

١١ ـ انجيل لوقا

١٢ ـ إنجيل يوحنا

١٣ ـ إنجيل مرقس

١٤ ـ رسائل بولس

١٥ ـ تاريخ الكتاب المقدس الدكتور بوست.

١٦ ـ دائرة المعارف البريطانية

١٧ ـ الانجيل الصحيح ـ تولستوى.

١٨ - خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الأخرى دوان
١٩ - الانجلو سكسون هيجين
٢٠ - الخرافات ومخترعوها فسك
٢١ - الهنود مورينموليمس
٢٢ - تاريخ بوذا بيل
٢٣ - تاريخ الآداب السنسكرية مولر
٢٤ - فتوح البلدان البلاذرى
٢٥ - فتوح الشام الأزدى

بيان الخطأ والصواب فى الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٦	كتبها بوحي	كتبها أناس بوحي
٨	١٥	فيا	فيا
٩	٥	فصبحح	فصحيح
٩	١٤	أوعوتهم	وعودتهم
٩	١٨	وكاون	وكان
١٠	١٦	٢ قالوا٢	قالوا :
١١	١٤	لأ يتطرق	لا يتطرق
١٣	١٢	بأمر	بأن
١٤	٥	واتبعو	واتبعوا
١٨	٤	ابنة ابنته	ابنته
١٩	٢	حرقهم	حرفهم
٢٠	٩	وآيتينا	وآتينا
٢٠	١٤	يجرقون	يحرفون
٢٢	١٢	نخمة	نجم
٢٢	١٦	سلطته	سلطنة
٢٤	١٦	جاء سفر	جاء فى سفر
٢٥	١٠	قيا	فيا
٢٧	٣	يحرقون	يحرفون
٢٧	١٨	لمانيا	ألمانيا
٢٨	١٠	ربولس	وبولس
٣٠	٤	خلاصة	خلاصته
٤٦	٧	إقرايم	إفرايم
٤٨	١	الآيوسية	الآريوسية
٤٩	١١	كسائر الناس	شر كسائر الناس
٥٢	١٣	صارا	صار
٥٣	٩	إن كتابكم	إن فى كتابكم
٥٦	٣	تحسد	تجسد
٥٦	١٨	أمر آدم	أن آدم
٥٨	١	لا يقديهم	لا يفديهم
٦٦	١٠	مثلا واحدا	مثل واحد
٦٧	٦	يستطيع	ولا يستطيع
٧١	٩	لا تغلو	لا تغلوا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٣	١٩	تغلب	نغلب	٨٧	٤	هنا	هذا
٧٨	١٣	أولاد	أولاء	٨٩	١١	تعال	تعالى
٧٩	٥	بعض	بغض	٩١	١٥	تفيرا	نفيرا
٨٠	٤	إذ	إذا	٩٢	٨	قدم	لما قدم
٨١	١١	مما ، أنزل	مما أنزل	٩٢	١٣	أثبته	أثبته
٨٣	٢	ينسيون	ينتسبون	٩٥	٩	يا سمى	باسمى
٨٣	٩	فيما	فيما	٩٦	١٥	بل بعدكم	بل يأتى بعدكم
٨٤	١٣	قمو	فهو	٩٦	١٦	يرخم	يرحم
٨٥	٤	كسبته	كسبت	٩٦	١٧	رسول	رسوله
٨٥	١١	يتلمون	يعلمون	٩٦	١٨	الفحار	الفجار

